www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

نبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « وضاءا » كمنار الطريق

٣٠ رجب سنة ١٣٤٦ﻫ ٢ برج الدلو سنة ١٣٠٧ ﻫ ش ٢٣ يناير سنة ١٩٢٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

﴿ أسئلة من تونس ﴾ (تأخرت سهواً)

(س ٢٩ ـ ٣٣) من صاحب الامضاء بتونس

حضرة صاحب الفضيلة والفضل ، والرأي والقول الفصل .

سيدي أعزك الله وأخذ بيدك . من بعد تقديم السلام والاحترام لسعادتكم ، وما يجب عليّ أن أبرز ماأشعر به بفؤادي نحو خدمتكم من الشكر الجزيل ، والدعاء لكم بالبقاء والعمر الطويل فاني أرجو من فضيلتكم أن تعيرونا فترة من وقتكم النفيس كي تجيبونا على السؤالين التاليين خدمة للعلم ودحضاً للدعاية التي يبثونها جماعة المبعوثات البروتستانت بهذه البلدة المنكوبة الحظ مما جعل الناس في حيرة من القبض على دينهم وكأنه قد انطبقت عليهم كلمة الرسول «يأتي يوم» الحديث ـ ولكم المنة والشكر وعظيم الأجر

أولا : أن تفسروا في منارکم المنير . ما معنى أو كنه الآية التي بعد: (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) الآية . وما يقصد بالمثلية وإن كانت في العدد كما هو المتبادر فكيف يتصور عددهن وإن كانت طبقات طبقات بعضها فوق بعض (حسب ما أشار اليه ذو الجلالين) وتحيط بجميعها الكرة الارضية فلماذا لحد الآن لم يكشف شيئا من هذا الانفصال العلم الحديث رغم ماحفروا ونقبوا الارض تنقيبا ولماذا يفرق بينهن إن كانت على هاته المنوال والحالة هذه . وإن فرضنا ان كل أرض مصورة بكرة أرضية خاصة والحال أننا في واحدة فقط كما هو المقرر فالباقيات الست أين هي؟ ومن يسكنها ؟ وما أقوال الباحثين فيها ؟ انتهى

ثانيا : ما حالة سيدنا عيسى الآن ؟ وأين جسم سيدنا عيسى من روحه ؟ وما قولكم في الآية التي بعد (إني متوفيك ورافعك إليّ) الآية . وإن كان حيا يرزق كما كان في الدنيا فمم يأتيه الغذاء الذي يحتاج اليه كل جسم حيواني كما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هي سنة الله في خلقه ؟ وإن قلنا انه في السماء وأثبتنا من الآية أو غيرها ماتقدم فعند نزوله في أي مكان ينزل؟ ومن أين يأتي ؟ وما أقوال السادة العلماء فيه ؟ وماحكم من ينكر وجود سيدنا عيسى الآن حياً ويعتقد[1] في يوم يأتي؟ وما نصيب هذا المفكر من الايمان ؟ أفيدونا عن ذلك ولكم الدعاء بالاعانة والامتنان . وياحبذا لو تسرعوا بنشر السؤالين في المجلة حتى ينفصم حبل الالحاد والتضليل (وإبادة كل بدعة أو ضلالة أنفع لجميع المسلمين) والله يحق الحق ويزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا. على لسان من يقيضه من خلقه ويجعله بذلك خليقا، والسلام

من محبكم الداعي لكم مشتركم
فقير ربه عمر خوجه بتونس

تفسير (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن)

جاء ذكر السموات والارض معا في عشرات من الآيات، وجاء ذكر الارض وحدها في آيات أخرى كثيرة ولم تذكر في القرآن إلا مفردة ، بل ليس فيه مايشير الى تعدد الارض إلا هذه الآية في آخر سورة الطلاق على بعض الوجوه المحتملة في المثلية وهي مبهمة لايمكن تعيين المراد منها بالرأي على سبيل القطع ، وقد تغلغلت الاسرائيليات في تفسيرها ولا سيما أقوال كعب الاحبار ووهب بن منبه التي صرح المحققون بعدم الثقة بشيء منها ، وناهيك بهذه الاسرائيليات في وصف السموات السبع والارضين السبع وما فيهن، ومن أغربها أثر ابن جريج الطويل العريض في خرافات طولهن وعرضهن وما فيهن والمسافات بينهن وبالصخرة الخضراء المكللة والثور ذي الثلاث القوائم والقرنين وبالحوت الذي ذنبه عند رأسه .وبالخرافة التي أخرجها أبو الشيخ في العظمة عن كعب الاحبار قال : الارضون السبع على صخرة والصخرة في كف ملك والملك على جناح الحوت والحوت في الماء والماء على الريح والريح على الهواء ريح عقيم لاتلقح وان قرونها معلقة بالعرش

وروي عن ابن عباس في تفسير الآية انه قال لو حدثتكم بها لكفرتم وكفركم تكذيبكم

---

١) كذا في الاصل ولعله سقط منه شيء وهل هو إثبات نزوله في يوم يأتي أو عدمه؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بها وروي عنه انه قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيساكم . قال البيهقي اسناده صحيح ولكنه شاذ بمرة لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا . وقال الذهبي مثل ذلك وزعم أبوحيان انه موضوع من رواية الواقدي . وهو رأي في المثلية معناه : وخلق من الارض مثلهن في الصفة وهو كونها كأرضنا حتى في حياة أمثالنا من العقلاء المكلفين فيها . وهذا المعنى يقتضي ان في السموات السبع ولو في جملتهن ومجموعهن أحياءً كبني آدم بعث فيهم رسل كرسلهم وهو ليس بشاذ لا يعرف له أصل كما زعموا بل له أصل في القرآن نفسه وهو (٤٢ : ٢٧ ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذ يشاء قدير)

وقال جمهور المفسرين إن المراد بالمثلية العدد وهو كونها سبعاً وحاول بعضهم وصفهن بكل ماوصفت به السموات السبع من كونهن طباقا بعضها فوق بعض إلى غير ذلك ، ومن وجود السكان فيهن قيل من الملائكة وقيل من الجن ـ ولكن الملائكة والجن لم يطلق عليهما اسم الدواب ، ولا أدري لماذا يهرب هؤلاء من اثبات انواع الحيوان فيهن والله تعالى يقول (وما بث فيهما من دابة) أي السموات والارض ولو في جملتهما

وقال بعضهم تبعا للضحاك انهن سبع طبقات متصل بعضها ببعض لا متفرقة وفصله بعضهم بما يقرب من قول علماء الجيولوجيا في طبقات الارض. وقال آخرون: ومن الارض مثلهن في العدد فقط مع الامساك عن الاتصال والانفصال

والسائل مطلع على هذه الاقوال والآية ليست نصاً في شيء مما قيل والمتبادر منها بحسب العبارة وصرف النظر عن الروايات والاقوال أن الله خلق سبع سموات وخلق الارض مماثلة لهن أو خلق من الارض مثلا ونظيراً لهن . أي ان خلق الارض كخلق السموات ، والمثلية تصدق في الامور المشتركة بين المثلين ولا يجب أن تكون من كل وجه في المادة والصفات، كيف وقد ضرب الله المثل لنوره المصباح في المشكاة ، وانما تعرف الصفات المشتركة بين الاشياء بالحس يقينا أو بالقياس ظنا أو بالوحي إيمانا، وليس عندنا نص من الوحي في وجه المماثلة ، وأما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحس فاننا نرى الارض على قرب ونعرف من صفاتها شيئاً كثيراً إن لم نقل كل شيء ولو بالاجمال، وأما السموات السبع فاذا كان المراد بها الدراري التابعة لنظام شمسنا هذه كما كان يفهم العرب مثل أمية بن أبي الصلت الذي ذكر السبع في شعره وكما يقول الكثيرون من العلماء بالتفسير وبعلم الهيئة الفلكية فوجه الشبه ظاهر عندهم وهو ان هذه الارض نفسها كوكب من كواكب النظام الشمسي كالمريخ والمشتري التي تستمد النور من الشمس وترتبط معها بسنة الجاذبية العامة، إلا ان بينها فروقا وأقربها الى صفة الارض في أحيائها النباتية والحيوانية المريخ. وقد نقل الراغب عن بعض العلماء عبارة بديعة في هذا المعنى وهي: كل سماء بالاضافة الى مادونها فسماء وبالاضافة الى مافوقها فأرض، إلا السماء العليا فانها سماء بلاء أرض(١) قال وحمل على هذا قوله (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن)

وأقول إن هذه الدراري انما كانت تعد سبعاً في عرف المتقدمين بعد الشمس والقمر منها دون الارض، وهي تعد الآن ثماني منها الارض وكوكبان عرفا بمراصد هذا العصر وهما أورانوس ونبتون ومكانهما وراء زحل أي فوقه ودونه المشتري فالمريخ فالزهرة فعطارد وهي سبع سموات بالنسبة الينا كما تقدم فبقيت عبارة القرآن صحيحة في نفسها وإن كانت السموات السبع مجهولة لنا كأن تكون من عالم الغيب فالواجب أن يحمل معنى المثلية على أعم الوجوه ككونها من خلق الله الدال على قدرته وعلمه كما يدل عليه آخر الآية وسيأتي، ولكن هذا القول مردود بالآيات القرآنية المتعددة

وقد ورد في الاحاديث والآثار روايات كثيرة في ذكر السموات السبع والارض وفي بعضها ذكر لتعدد الارض وقد عقد البخاري في كتاب بدء الخلق من صحيحه بابا سماه (باب ما جاء في سبع أرضين) وقول الله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) الخ الآية وذكر فيه حديث عائشة مرفوعا « من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع أرضين» وحديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل «اشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول «من أخذ شبراً من الارض ظلما فانه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين» وظاهره يوافق قول من قال ان المراد بالسبع الطبقات وأنهن متصلات كطبقات الجيولوجية قال الحافظ في شرح الحديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من كتاب المظالم من الفتح : وفيه ان الارضين السبع متراكمة لم يفتق بعضها عن بعض لانها لو فتقت، لا كتفى في حق هذا الغاصب بتطويق التي غصبها لانفصالها عما تحتها، أشار الى ذلك الداودي وفيه ان الارضين السبع طباق كالسموات وهو ظاهر قوله تعالى (ومن الارض مثلهن) خلافا لمن قال ان المراد بقوله سبع أرضين سبعة أقاليم الخ . وأنت ترى ان هذين القولين مختلفان فان كانت السبع الطباق من السموات منفصلا بعضها عن بعض لا يظهر معنى التطويق منهن في الحديث الصحيح ، وهو الحديث الصحيح في التعدد دون غيره . ولا ندري أكان هذا الجمع مستعملا بالسبع عند العرب كالسموات أم لا

وروى أحمد والترمذي عن الحسن عن أبي هريرة حديثا مرفوعا فيه بعد سبع أرضين بين كل منها خمسمائة عام ، وهو حديث غريب منقطع والحسن لم يسمع عن أبي هريرة ورواه البزار والبيهقي من حديث أبي ذر مرفوعا بنحوه وهو مرسل قال في البداية ولا يصح اسناده

وقد علم مما تقدم ان أصح ما ورد في تعدد الارض حديثا عائشة وزيد بن سعيد (رض) في مغتصب شيء من الارض أنه يطوقه من سبع أرضين وهذا لا يدل على تعدد الارض بوجود سبع مستقلة منفصل بعضها عن بعض كالسموات وهو لم يرد تفسير الآية. ويليه حديث ابن عباس في كون كل أرض منها منفصلة عن غيرها مستقلة يسكنها عقلاء مكلفون فيهم رسل منهم كأشهر الرسل منا . وقد ضعفوه بشذوذ متنه عندهم لاستغراب وجود رسل في عالم آخر غير أرضهم . قال القسطلاني: ففيه ـ أي في تضعيف البيهقي والذهبي له بالشذوذ ـ انه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن كما هو معروف عند أهل هذا الشأن فقد يصح الاسناد ويكون في المتن شذوذ وعلة تقدح في صحته . ومثل هذا لا يثبت بالحديث الضعيف . وقال في البداية وهذا محمول ان صح نقله على ان ابن عباس أخذه من الاسرائيليات اه

وأقول ان هذه القاعدة صحيحة عند المحدثين والاصوليين جميعا ولكن قل من عني بتحكيمها في الاحاديث الشاذة المتون بمخالفة القطعيات حتى الحسية منها كحديث أبي ذر (رض) في غروب الشمس وكونها تكون مدة غيابها عن الارض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ساجدة تحت العرش تستأذن ربها في العودة الى الطلوع الخ وهو متن مخالف للحس فان الشمس لا تغيب عن الارض كلها طرفة عين وانما تغرب عن قوم وتطلع على آخرين، وهذا مشاهد معلوم بالقطع . ولما أوردنا رد طعن الطاعنين على الاسلام به وبينا الرد على ذلك من عدة وجوه طعن في ديننا دجال ببيروت يوسف النبهاني الشاعر بجهله وتعصبه لانه روي في الصحيح

ومما سبق لنا بيانه في هذا المقام من وقوع مثل هذا الشذوذ في الصحيحين على قلة ان حديث أبي هريرة عند أحمد ومسلم في خلق السموات والارض في سبعة أيام وأوله « خلق الله التربة يوم السبت » وصرح فيه أبو هريرة بالسماع منه ﷺ قال القسطلاني كغيره لكن اختلف فيه على ابن جريج وقد تكلم فيه فقال البخاري في تاريخه : وقال بعضهم عن كعب الاحبار وهو أصح . يعني انه أصح مما سمعه أبو هريرة وتلقاه عن كعب فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعا. وفي متنه غرابة شديدة الخ

أقول وقد حققنا من قبل ان كعب الاحبار من زنادقة اليهود الذين اظهروا الاسلام والعبادة لتقبل أقوالهم في الدين وتحمل على الرواية عن أنبياء بني اسرائيل وقد راجت دسيسته حتى انخدع به بعض الصحابة ورووا عنه وصاروا يتناقلون قوله بدون اسناده اليه حتى ظن بعض التابعين ومن بعدهم انها مما سمعوه من النبي ﷺ وأدخلها بعض المؤلفين في الموقوفات التي لها حكم المرفوع كما قال الحافظ ابن كثير في مواضع من تفسيره من أوضحها كلامه في تفسير هذه الآية ، ونحن كما بينا ذلك مراراً في التفسير وغير التفسير من مباحث المنار

وجملة القول انه ليس لدينا حديث صحيح مرفوع لا قطعي ولا ظني في بيان المراد من قوله تعالى (ومن الارض مثلهن) والمتبادر منه انه خلق لنا من هذه الارض أو هذه الارض نفسها مثلهن خلقا وتكوينا ويدخل في هذه المثلية تنقل خلق كل من هذه الارض وتلك الاجرام المماثلة لها في الاطوار المبينة في آيات حم السجدة وليس الغرض من ذكر ذلك بيان حقيقة السموات والارض وصفاتها ، بل دلالة ذلك على قدرة الله تعالى وعلمه بما خلقه، فانه قال في آخر الآية (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعلم مما تقدم كله ان نص الآية المسئول عنها لا يرد عليه اعتراض علمي فلكي مما ثبت في علم الهيئة بالقطع بل هي موافقة لهذا العلم في الجملة ولا سيما على القول الذي نقلنا ماذكره الراغب في بيانه ، وهو ان كل كوكب من الدراري أرض بالنسبة الى من فيه من المخلوقات وسماء بالنسبة الى من يراه فوقه من سكان سائر الكواكب - وهذا التعبير أصح مما نقله هو لموافقته للهيئة الجديدة - واذا ضممنا اليه سائر الآيات في هذه المسائل ظهرت معجزة أو معجزات جديدة للقرآن باثباته لحقائق أخرى لم يكن يعلمها الرسول ولا قومه من قبله بل منها مالم يكن يعلمه أحد ، وقد بينا الشواهد على هذا في الكلام على إعجاز القرآن من جزء التفسير الاول وغيره وفي مواضع أخرى من المنار ، وآخر ما أثبته بعض كبار الفلكيين الغربيين من ذلك إثبات حركة للشمس تجري فيها الى غاية مجهولة وجميع دراريها تابعة لها وهو صريح قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) ولكن ماورد في كتب اليهود والنصارى في الخلق والتكوين للسموات والارض وغيرهما هو المعترض الذي لا يمكن الجواب المعقول عنه ، وسبب ذلك أنه لم ينقل عن الوحي نقلا صحيحا متواترا

حالة سيدنا عيسى الآن وآية وفاته ورفعه

الذي نعلمه قطعا ان سيدنا عيسى عليه السلام في عالم الغيب كغيره من اخوانه النبيين ، وان حالته فيه حسنة لأنه من أولي العزم من الرسل وقد وعد الله أمه بان يجعله وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ولا نعلم شيئا تفصيليا عن حالته كما هو شأننا في سائر مافي عالم الغيب لأنه لا مجال للعقل والرأي فيه وإنما الواجب فيه اتباع النصوص القطعية من القرآن ومن أخبار المعصوم القطعية الرواية والدلالة فليس عندنا نص من ذلك في علاقة جسده بروحه ولا في صفة رزقه ولو وجد نص في ذلك لما كان إلا مثل ماورد في صحيح مسلم عن حياة الشهداء وكون أرواحهم في الآخرة تكون « في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل» فهل يمكننا أن نفهم من هذا الحديث شيئا نعرفه معرفة تفصيلية ؟

وأما قوله تعالى (ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليّ) الآية فهو على ظاهره كما رواه مخرجو المأثور عن علي بن طلحة عن ابن عباس قال (إني متوفيك) مميتك ونقله الحافظ ابن كثير ومحيي السنة البغوي في تفسيريهما[1] وذكرا بعده ان وهب بن منبه قال توفاه الله ثلاث ساعات من أول النهار حين رفعه اليه . وقال مطر الوراق : اني متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت ، وكذا قال ابن جرير : توفيه هو رفعه . وقال الاكثرون المراد بالوفاة ههنا النوم . ذكره ابن كثير وأورد الشواهد على تسمية النوم وفاة ولا نزاع فيه لغة فان التوفي قبض الشيء وافيا تاما ويتعين المراد منه بذكر المتوفى بالصراحة أو بالقرائن . وعبارة البغوي بعد ذكر الاقوال الثلاثة : وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت وروي عن علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناه : إني مميتك . يدل عليه (قل يتوفاكم ملك الموت) فعلى هذا له تأويلان أحدهما ماقاله وهب ـ وذكره وقفى عليه بقول الضحاك . فعلى هذا يكون قول ابن عباس هو الظاهر المتبادر وقول وهب والضحاك تأويل مخالف للظاهر فيكون كل منهما ضعيفا في نفسه ، على انحطاط رتبة قائله في علمه وفهمه ، ولاسيما وهب بن منبه الذي هو صنو كعب الاحبار في بث الخرافات الاسرائيلية في تفسير أمثال هذه الآيات من القرآن بدهاء غريب ألبس بعضها ثوبي زور من المرفوعات والموقوفات

وذكر المفسرون عند تفسير هذه الآية من سورة آل عمران مافي موضوعها من آية سورة النساء وهي قوله تعالى في اليهود (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله . وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن . وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيما) وهي لا تختلف مع الآية الاولى في شيء . وقد كتبت في تفسيرها (من جزء التفسير ٦ ص ٢٠) مانصه :

« وأما قوله تعالى (بل رفعه الله اليه) فقد سبق نظيره في سورة آل عمران

---

١) راجع ذلك في تفسير ابن كثير وتفسير البغوي (ص ١٥٠ ج ٢ من طبعة المنار)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذلك قوله تعالى (٣:١٥٥ إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا) روي عن ابن عباس تفسير التوفي هنا بالاماتة كما هو الظاهر المتبادر ، وعن ابن جريج تفسيرها باصل معناها وهو الاخذ والقبض وان المراد منه ومن الرفع إنقاذه من الذين كفروا بعناية من الله الذي اصطفاه وقربه اليه قال ابن جرير بسنده عن ابن جريج : فرفعه إياه توفيه إياه وتطهيره من الذين كفروا اه . أي ليس المراد به الرفع إلى السماء لا بالروح والجسد ولا بالروح فقط. وعلى القول بأن التوفي الاماتة لا يظهر للرفع معنى إلا رفع الروح. والمشهور بين المفسرين وغيرهم ان الله تعالى رفعه بروحه وجسده إلى السماء اه . وذكرت هنالك استدلالهم على هذا بحديث المعراج وكونه يقتضي حياة كل الانبياء الذين ذكر ﷺ انه رآهم في بيت المقدس وفي السموات كحياته بالروح والجسد، ولم يقل بهذا أحد . وورد في ادريس عليه السلام من سورة مريم (ورفعناه مكانا عليا) وقال تعالى في الرسل (منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) وقال (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)

نزول المسيح من السماء

وأما نزوله عليه السلام في آخر الزمان فقد استدلوا عليها بآية (وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) بناء على وجه من ثلاثة أوجه قالوها في تفسيرها (الاول) وما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته الذي سيكون بعد نزوله ـ وهو أبعد الوجوه عن المتبادر من لفظها اذ ليس فيها اشارة ما إلى نزوله وان هذا الموت يكون بعده (الوجه الثاني) الضمير في موته إلى الكتابي ، والمعنى انه يؤمن بعيسى عند موته وقبيل خروج روحه باطلاع الله إياه على حقيقة أمره عند الغرغرة ، وعلى غير ذلك من أمر الآخرة ، وهو الوقت الذي لا ينفع فيه أحداً إيمانه لانه يصير اضطراريا (الوجه الثالث) ان الضمير في قوله (ليؤمنن به) لمحمد ﷺ

وجملة القول انه ليس في القرآن نص صريح في ان عيسى رفع بروحه وجسده إلى السماء حيا حياة دنيوية بهما بحيث يحتاج بحسب سنن الله تعالى الى غذاء فيتوجه سؤال السائل عن غذائه ، وليس فيه نص صريح بأنه ينزل من السماء وانما هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عقيدة أكثر النصارى وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهر الاسلام إلى الآن بثها في المسلمين وممن حاولوا ذلك بادخالها في التفسير وهب بن منبه الركن الثاني بعد كعب الاحبار لتشويه تفسير القرآن بما بثه فيه من الخرافات كما تقدم آنفا

والاحاديث الواردة في نزوله عليه السلام كثيرة في الصحيحين والسنن وغيرها ، وأكثرها واردة في اشراط الساعة وممزوجة بأحاديث الدجال وفي تلك الاشراط ولاسيما أحاديث الدجال والمهدي اضطراب واختلاف وتعارض كثير بيناه في أواخر تفسير سورة الاعراف . والظاهر من مجموعها انه يظهر في اليهود دجال بل أكبر دجال عرف في تاريخ الامم فيدعي انه هو المسيح الذي تنتظره اليهود فيفتتن به خلق كثير لما يظهره من الغرائب والعجائب التي هي أغرب من جميع معجزات الانبياء أو مثل أعظمها ، وفي آخر مدته يظهر المسيح الذي هو عيسى بن مريم ويكون نزوله في « المنارة البيضاء » شرقي دمشق ويلتقي بالمسيح الدجال بباب لدّ - وفي فلسطين بلد يسمى باللد - فهنالك يقتل المسيح الصادق عيسى ابن مريم عدو الله المسيح الدجال بعد حرب طويلة تكون بين المسلمين واليهود والله أعلم

حكم من ينكر وجود المسيح حيا

وأما من ينكر الآن وجود المسيح حيا بروحه وجسده وما نصيبه من الايمان؟ فقد علم حكمه مما تقدم . وهو ان هذه المسألة ليست من أصول عقائد الاسلام التي تلقن لمن يدخل فيه ولاهله - ولا من الاحكام التي تذكر في كتب الردة بناء على ان جاحدها يرتد عن الاسلام لدخولها في قاعدة كفر من يجحد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة - بل هي من المسائل الخلافية حتى بين المنقول عنهم رفع المسيح بروحه وجسده الى السماء ممن لا قيمة لاقوالهم كوهب بن منبه وكذا الضحاك بن مزاحم على انه وان اختلف في توثيقه وتضعيفه خير من وهب بن منبه الذي وثقه الجمهور انخداعا منهم وغفلة عن كون دسائسه الاسرائيلية من وضعه لا منقولة من كتب بني اسرائيل المقدسة . ولم يرو الضحاك عن أحد من الصحابة سماعا وكان يأخذ التفسير عن ذا وذا كما اعترف به

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما من اطلع على الاحاديث الواردة في نزوله وقتله للدجال واعتقد صحتها فلا يسعه الا أن يعتقد ان النبي ﷺ قالها باعلام من الله تعالى لانها ليست من الآراء الدنيوية التي يتكلم فيها الانبياء كغيرهم بحسب الظن الذي يخطيء ويصيب وهم غير معصومين فيه كما ورد في أحاديث تأبير النخل في صحيح مسلم وما في معناه. وحينئذ يجب عليه الايمان بصدقه فيها، فان أنكره ورده عالما بصحته غير متأول لمدلوله يكفر والعياذ بالله تعالى. والأولى والاسلم له أن يقول ان قول الرسول حق وسيقع على الوجه الذي أراده من قوله، والله أعلم بمراده منه في جملته وتفصيله. وصحته لا تتوقف على القول بعدم موت عيسى فقد قال حبر القرآن وأعلم المفسرين في تفسير آية آل عمران بدلالتها على موته عليه السلام والله تعالى قادر على بعثه، وعلى ارساله بصفة خارقة للعادة. وقد ذكر الاستاذ الامام ان بعضهم تأولها بأن روح المسيح ومقاصده التي جاء بها لاصلاح جمود اليهود على ظواهر الألفاظ وتركهم لمقاصد الدين الخ كما تراه في تفسير آية آل عمران من تفسيرنا. وهذا التأويل بعيد عن ظواهر الالفاظ في تلك الاحاديث ولكن المتأول يقول انها وأمثالها من اشراط الساعة وأمور الغيب قد نقلت بالمعنى فعبر الرواة عما سمعوا بما فهموا. وقد تقدم هذا البحث في أشراط الساعة من تفسير سورة الاعراف المشار اليه آنفا.

وأما العهد الجديد عند النصارى من الأناجيل وغيرها فهي صريحة في أن المسيح يظهر في الملكوت قبل انقضاء الجيل الذي كان فيه وتقوم الساعة ويدين العالم. وقد ظهر عدم صحة تلك النصوص فاضطروا الى تأويلها بما لا يعقل. ومع ذلك ينتقدون علينا بما لا إشكال فيه. ينظرون القذى في أعين غيرهم وينسون الجذع الذي في أعينهم

والخلاصة انه لا يجب على مسلم أن يقف على تلك الاحاديث وأمثالها لانها ليست من أركان الايمان ولا من أركان الاسلام كما تقدم - ولا يضره في ايمانه واسلامه الاشتباه في صحتها وعدم القطع بروايتها ودلالتها على ماقال الجمهور - وإنما الذي يضره هو أن يكذبها أو يردها بعد العلم بصحتها واعتقاد ارادته ﷺ لظاهرها لانه حينئذ يكون مكذبا للصادق المصدوق المعصوم من الكذب وكذا من الخطأ فيما يبلغه عن الله تعالى والله أعلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(باب المقالات)

الاصلاح الحقيقي والواجب للازهر (*

(والمعاهد الدينية)

إن الأمة المصرية كسائر أمم الشرق جماعة دينية جمعها الدين ووحد بينها، وبنيت أخلاقها وحضارتها عليه. وقد تغلغل الدين في جميع شؤونها، فنظم سلوك الرجل في منزله، وسلوك المدنيين بعضهم مع بعض، وسلوك الملك مع رعيته والرعايا مع ملوكهم. فلو قد سألت مصرياً لماذا تصدق في قولك وتتوخى العدل في حكمك وتؤدي الأمانة اذا اؤتمنت؟ ولماذا لاتأتي الفحشاء والمنكر ولا تكذب ولا تجور ولا تخون؟ لأجابك بأن الله أمر بالأولى ونهى عن الثانية، واذا كان عالما أو متعلما تلا عليك الآيات والاحاديث الدالة على ذلك مثل آية (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) ومثل حديث « آية المنافق ثلاث: اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان » فاذا لم تقو الروح الدينية في نفوس المصريين أو ضعف الدين عندهم انهارت هذه الفضائل لانه الاساس لها عندهم وقد بنيت عليه فتتداعى وتتصدع بانصداع الاساس، وكذلك اذا شوّه بادخال البدع والخرافات عليه فسدت الامة وضعف أمرها. واذا قوي الدين واستحكمت عقيدته فيهم وبقي بمنجاة من الزوائد والبدع صلحت الامة وقوي أمرها، لذلك كان حتما مقضياً على أولي الامر في مصر أن يعنوا بأمر الدين ويتعهدوه مخافة أن تضعف العقيدة في نفوس الامة أو تطرأ البدع والمحدثات عليه فتشوّه جماله ولا يكون في الامة أداة عز ومنعة

ولما كان الازهر والمعاهد الدينية هي معقل الدين في مصر والمنبع الذي يتخرج منه رجاله وجب أن يعنى بها وأن تتعهد بالقيام عليها واصلاحها لذلك كان المصلحون الاولون: الشيخ جمال الدين الافغاني والاستاذ الامام

---

*) للاستاذ الشهير صاحب الامضاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغيرهما يولون وجوههم قبل الازهر ، ويرجون صلاح الامة بصلاحه ، ورقيها برقيه . ولكن الازهر أبى على المصلحين وامتنع عليهم من الاصلاح ، والسبب في إبائه أن الازهريين لم يكونوا قد اطلعوا إلا على علومهم في كتبهم التي تدرس في الازهر ، ولم تكن قد أخرجت لهم المطابع من كتب السلف ولا نتائج قرائح الأمم فما كانوا يرون وراء علمهم علما ، ولا غير تعليمهم تعليما ، ويعتقدون أن كل يد تمتد اليهم فانما تمتد بالمسخ والتشويه والافساد .

تلك كانت العقيدة السائدة ، ليس غير الازهر معهداً وليس غير مافيه من علوم علما ولا غير الازهريين علماء ، لذلك أبى ما كان يريده منه المصلحون ، فاضطروا الى انشاء مدارس يراد منها ما كان يراد منه ، فعلوا ذلك وهم يعلمون أنه لايجدي إلا قليلا ، لأن الازهر لما له من المكانة الدينية والتاريخية في الامة هو المسموع الكلمة والنافذ الرأي فيها والمعلم الموثوق به عندها في شأن الدين ، فعقيدتها عقيدته ، وآراؤها في الحياة والاجتماع آراؤه ، وان هذه المدارس التي تنشأ بجانبه ليست لها هذه المنزلة فلا تؤثر الاثر المطلوب ، ولكنهم فعلوا ذلك ريثما يفيء اليهم ليكون الاصلاح به تاما وشاملا .

هذا شأن الازهر فى الماضي البعيد . أما بعد ذلك فقد أذعن للاصلاح لانه قد اتسع أفقه بما خرجته له المطابع من كتب السلف ومن علوم الشعوب فعلم أن وراء علمه علما ، وأن وراء كتبه كتبا ، ولانه رأى أبناءه يعزلون عن الحياة لانهم لا يتسلحون بأسلحتها الجديدة ، لكن ذلك الاصلاح كان كذلك الاصلاح الذي بنيت عليه مدرسة دار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي في الشكل والعرض لا في الصميم والجوهر

لقد اقتصر الاصلاح في مدرسة دار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي والمعاهد الدينية الى الآن على إدخال بعض علوم جديدة واختصار بعض الكتب وترتيبها وتبويبها

وأما العلوم نفسها فقد بقيت كما كانت لم تمتد اليها يد بتغيير ولا تبديل وربما كان ذلك الاصلاح خيراً فى ذلك الزمن ليتقى به الطفرة ولانه كان ملائما لحاجة ذلك العصر . أما الآن وقد تطورت الامة وتغير الزمن وتطلبت أساليب الحياة الجديدة أنماطا من التعليم جديدة فمن الواجب لمصلحة مصر والعالم الاسلامي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يكون الاصلاح في موضوع العلوم وجوهرها وأن يتناول مافي الكتب نفسها ومسميات العلوم فربما يغير مسمى العلم نفسه ولا يبقى منه إلا اسما يدل على مسمى آخر ليس بينه وبين المسمى الاول إلا الاشتراك في الاسم .

يجب أن يكون الاصلاح أبعد في الوهم وأقصى في الامد من تلك القشور التي يقترحها المقترحون والتي وقف عندها المصلحون الى الآن . ومنذ صدر القانون بتنظيم سلطة صاحب الجلالة الملك على المعاهد الدينية وأصبحت تابعة لرئيس مجلس الوزراء وأصبح مسؤولا عنها أمام مجلس النواب ، أبدى مجلس النواب غير مرة رغبته في إصلاح الازهر والمعاهد الدينية وقد أبدت لجنة الاوقاف والمعاهد في تقرير ميزانية الازهر تلك الرغبة أيضاً وتقدمت الى الحكومة أن تؤلف لجنة يكون فيها جماعة من النواب لوضع الاصلاح المنشود ليقدم الى البرلمان في الدورة المقبلة ـ ولما كنت قد درست الازهر والمعاهد الدينية مدة ربع قرن وبحثت عن عللها وأمراضها بحثاً مستفيضاً مستقصى فعلمت داءها الدويّ ودواءها الناجع وكنت أتربص الوقت الذي تتجه فيه نيات أولي الأمر الى إصلاح الازهر والمعاهد الدينية إصلاحا جديا ورأيت الفرصة قد سنحت الآن لاظهار أولي الامر رغباتهم في ذلك الاصلاح وفي تعيين لجنة لوضعه أردت أن أعرض على أولي الامر إجمال الاصلاح الذي رأيته بعد جهود بذلتها ، ومشقات عانيتها ، وأن أضع بين أيديهم القواعد الكلية التي ينبني عليها ذلك الاصلاح ، فان رأوا فيه غناء ورأوه جديراً بأن يرضي حاجات الامة التواقة الى النهوض من إصلاح الازهر فصلت ماأجملته وأوضحت ما اختصرته وشرحته شرحا وافيا مبينا

وسأقصر بحثي هنا على الاصلاح العلمي ، أما الاصلاح الاداري فقد تركته لمن هم أمس به مني . وهاءنذا آخذ في إجمال الاصلاح الذي أراه :

هذا الاصلاح الذي نقترحه على أولي الامر ونجمله هنا ونأخذ على عاتقنا بسط القول فيه وتنفيذه قد نظر الى تطورات العلوم فرآها في طور عظمتها وارتفاعها ورآها في طور ضعفها وإسفافها . رآها حينما كانت مصاحبة لقوم أعزة فقويت بقوتهم ، وحينما صارت مع قوم آخرين أذهانهم كالملحة لايقع فيها شيء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلا أحالته ملحاً فضعفت بضعفهم ، فيبعث العلم الحيّ في طوره الحيّ من مرقده ، ويرمس تلك الرسوم الميتة البالية التي هي حثالة الاذهان الجامدة ونخالة الافكار المتبلدة .

هذا الاصلاح خبير ، وجريء ، وحكيم : أما خبرته فلأنه سار الدين في أطواره المختلفة فرآه وهو في جدته ونضرته في الصدر الاول حينما كان مبعث العظمة والمجد والسعادة لمن يدينون به ، ورآه وقد أدخلت عليه البدع وغيّر فيه كثير من رسومه وتواضع الناس على رسوم وأوضاع أدخلوها في الدين على أنها من الدين ، ونظر الى تاريخ العقائد والنحل المختلفة والفرق الاسلامية المتباينة ورأى ماعند بعضها من حق ونافع ، وباطل وضار .

وأما أنه جريء فلأنه سيعمد الى تلك الاوضاع والزوائد والبدع والخرافات التي حشرت في الدين وليست منه ويزلزلها من قواعدها ويهدم شامخها ويحل محلها تلك المبادىء العلوية السامية ، ويعود بالدين الى عهد السابقين الاولين ، فيضحى كما كان نوراً وسعادة ورحمة للعالمين ، ويأخذ من الفرق الاسلامية أيّا كانت حتها ونافعها ، وينفي باطلها وضارها

وأما أنه حكيم فلانه لا يغير فجأة وقسراً واستبداداً ، وانما يغير تدريجاً ، ولا يغير شيئاً إلا بعد أن تقوم الحجة على صحته ووجوبه وقبول الجمهرة له ، فان الاصلاح بالرفق والاناة خير وأجدى منه بالعنف والشدة وأدعى الى الطمأنينة والسلام . وبذلك تصبح مصر الامام المقتدى به في الشرق والمعلمة للثقافة الاسلامية

وسيكون الاصلاح مبنياً على قاعدتين: أولاهما ان العلوم لم يفرغ من تمامها ولم تبلغ الكمال المرجو لها ، وانما هي سائرة نحو التطور والكمال أمامها لا وراءها ، ثانيتهما ان الاخلاق والشرائع والاديان والعقائد والعلوم وكل مافي الكون جعلت لمصلحة البشر وسعادته وعظمة الانسانية وعزتها

هذا الاصلاح ليس إصلاحا للمعاهد الدينية فحسب وانما هو انقلاب اجتماعي خطير له فائدته وخطره في الحياة الاجتماعية المصرية خصوصا ، والحياة الاسلامية عموما ، ذلك أنه نظر الى أمم الشرق والى أمم الغرب فوجد الأولى أمما اتكالية ، ووجد الثانية أمما استقلالية . وجد الاولى وانية قليلة الأمل في الحياة ترضى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالدون، ووجد الثانية بعيدة الامل لاترضى من الغايات إلا أبعدها منالا ،وأشرفها مقصدا . وجد الاولى أمما مكسالا تألف الدعة والراحة وقد أشربت نفوسها شيئا من معاني اليأس والقنوط ، فهي نائمة نفطٌ غطيطا لاتكاد تصحو أو تفيق . وأما الثانية فهي أمم ذات عزائم وذات جلد ، تألف التعب والجهد ، وهي آملة متطلعة تبسم للحياة وتبسم الحياة لها . وبحث في علة مافي الشرق من أمراض فوجد من بعض أسبابها تلك العقائد والآراء التي أدخلتها الفرق المختلفة من المتصوفة وغيرهم على الاسلام وليست منه فتأصلت في نفوس الشرقيين وآتت أكلها الخبيث المستوخم فذلك الاصلاح سيجتث هذه العقائد الباطلة من الامة ويحل محلها العقائد الاسلامية الصحيحة التي تدعو الى الجد والعمل والمثابرة والجهاد في هـذه الحياة . وسيعد الازهريين ليكونوا عونا على ذلك ، فهم معقد الأمل لهذه المهمة ومناط الرجاء وسأمثل لبعض هذه الآراء ليعلم الناس أي خير يحل بالأمة، وأي شر يرفع عنها، وأي بركة تنزل ، وأي وباء يزول ، اذا أدخل هذا الاصلاح .

من هـذه الآراء ما أدخله المتصوفة من أن التوكل على الله ينافي الادخار والكسب ، والأخذ في الاسباب ، وينافي التداوي ، ولن يكون المتوكل متوكلا حقا حتى يقطع الاسباب ، وأن التوكل ينافي التـدبير والاحتياط والاحتراز ، وكأنه هو إهمال العواقب ، وإطراح التحفظ ، ويروون لتثبيت ذلك ماقاله أبوسليمان الداراني وهو: لوتوكلنا على الله تعالى مابنينا الحيطان ولاجعلنا لباب الدار غلقا مخافة اللصوص. ويروون أن أبا يعقوب الزيات سئل عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجاب فأعطى التوكل حقه، ثم قال استحييت أن أجيبك وعندي شيء، ويروون عن ذي النون المصري أنه قال سافرت وما صح لي التوكل إلا وقتا واحدا : ركبت البحر فكسر المركب فتعلقت بخشبة فقالت لي نفسي ان حكم الله عليك بالغرق فما تنفعك هذه الخشبة فخليت الخشبة فطفت على الماء فوقعت على الساحل

وهذه العقيدة تنافي الدين والعقل ومذلة للأمم: أما مخالفتها الدين فلأن الدين يقول (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ويقول (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) ويقول (خذوا حذركم) ويقول (وشاورهم في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامر) وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين

وأما مخالفتها العقل فلان العقلاء مازالوا يوصون بالادخار وكسب المال والاخذ في الاسباب، ويقولون: لا عقل كالتدبير. ويطلبون أن ينظر المرء في الامور ببصر وينفذ البصر بالعزم بعد التثبت في مواضع الرجاء والخوف.

وأما انها مذلة للأمة فلأنها تدعوها الى الاخلاد والعجز والتواني وطرح الاسباب فتضعف وتهن ويستولي عليها الاقوياء المستعدون المحتاطون الذين عرفوا الأسباب واستعملوها ولم يهملوها. هذه العقيدة توارثها الأحفاد عن الآباء وذاعت في الامة ذيوعا عظيما حتى نطقت بها أشعارهم، ودارت في أمثالهم، وسيعنى الاصلاح بتطهير الامة منها ومن أمثالها فليست هي الأولى والاخيرة، وإنما هنالك عقائد أخرى لها ما لهذه من الضرر وإنما سبيلنا هنا أن نمثل ولا نستقصي

ان الغاية التي يرمي اليها ذلك الاصلاح ويسعى لتحقيقها وتبيين الاسباب لادراكها هي:

أولا: تخريج قضاة مجتهدين أو على الاقل متبعين يتبعون المجتهد بعد قيام الدليل عندهم على صحة قوله فيحكم القاضي عن اجتهاد أو اتباع لا عن تقليد كما هو الآن، لأنه قد اتفقت كلمة الاولين على منع حكم المقلد وفساد التقليد في الحكم والافتاء، وقالوا ان التقليد مرتبة العوام لا من نصب نفسه للقضاء والفتيا، وقالوا لا فرق بين بهيمة تقاد وانسان يقلد

ثانيا: تخريج معلمين ذوي كفاية لتعليم اللغة العربية والدين والاجتهاد في أن يكون معلم الدين متحليا بمكارمه، واقفا عند منهياته، متبعا أوامره، ليقتدى به وتحسن الاسوة، وأن يكون معلم اللغة العربية قد اكتسب ملكة الخطابة والكتابة باللغة العربية البليغة ليكسب تلاميذه هذه الملكة بمحادثته اياهم ومحاورته لهم، ويكون تعليمهم اللغة عمليا وعلميا لا علميا فقط، وبتوالي الزمن على ذلك ترقى لغة التكلم إلى لغة الكتابة فيسهل انتفاع العامة من لغة الكتابة

ثالثا: تخريج وعاظ ومرشدين عارفين بسياسة المدينة والمنزل وما به تسعد المدينة والمنزل، وبطباع الجمهور، عارفين بوسائل الاقناع قادرين على الاقناع فيما فيه سعادة المدنيين، فيضبطوا المدنيين بالاقاويل الخطابية ويحملوهم على مافيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سعادتهم وأمانهم ـ لا كما هم الآن يقلدون في الخطابة فيأتون بخطب قيلت في عصور التأخر والانحطاط ليس لها غرض الا التزهيد في الدنيا والكف عن الجهاد فيها

رابعا : جعل رجال الدين مسؤولين عن الحياة الخلقية في مصر فكما ان مصلحة الصحة مسؤولة عن صحة أجسام من في مصر كذلك رجال الدين مسئولون عن صحة أخلاقهم والقيام عليها ، فيعدون لان ينشروا في الامة قوة الارادة وصحة العزم وحب الوطن والايثار والتعاون والتضامن وتفهيم المصريين انهم كشخص معنوي كل عضو يعمل لمصلحة الجميع وألم العضو ألم للجميع. وأن يكافحوا الرذيلة الفاتكة بالمجتمع من الحسد والتباغض وانحطاط الهمم وضعف الارادة وحب الذات دون الصالح العام ، وأخيراً هم مسؤلون عن ذلك العامل المسكين الذي يكسب ما يكسب بعرق الجبين فينفقه في الكوكايين والافيون والحشيش والخمر وتلك السموم الضارة والمهلكة. إنه سيغرس في الازهريين حب الانسانية والمجتمع والتضحية بذواتهم لاجل سعادة المجتمع وبث الفضيلة فيه وتنقيته من الرذيلة وسيقض مضاجعهم الشوق إلى نجاة المصابين من أمتهم بتلك الامراض القتالة والسموم المهلكة من الخمر والميسر والمخدرات وسيقدمون اليهم الدواء الناجع ان جاءوا اليهم فان لم يجيئوا ذهبوا هم اليهم ، وطرقوا عليهم أبوابهم وأماكن لهوهم ليقدموا اليهم الاصلاح . وإنهم بذلك ليكونون منتجين في أمتهم إنتاجا لا تنتجه أية طائفة من الطوائف ، ويقدمون لمجتمعهم يداً لا يقوم بشكرها . فأين منهم حينئذ الاطباء . إن الاطباء يصحون الاجسام أما هؤلاء فيبنون الاخلاق [1] في الامة ويقومون على تربية نفوسها ، وليست الامم إلا بأخلاقها

فبالاخلاق تحكم أمة أمة أخرى وتسخرها كما تسخر الناس الانعام والدواب وهذا الانتاج الذي لا إنتاج بعده. وكلما تقدمت الامة ورقيت وعلمت قيمة الاخلاق في الوجود عرفت لهم قيمتهم وفضلهم

(١) المنار : وكذا الصحة البدنية فان من يتبع هداية الدين في حظر المسكرات والمخدرات والفواحش وفي الطهارة للبدن والثوب والمكان وأشباه ذلك قلما يصابون بالامراض ويحتاجون الى الاطباء، فاتباع الدين أعظم واق من الامراض قبل وقوعها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خامسا: تسليح رجال الدين بالعلم الحق ليتمكنوا من تطهير أمتهم من العقائد التي ورثها الناس عمن تقدمهم والتي هي تخالف الدين وفي الوقت نفسه قاتلة للامة مضعفة لاخلاقها. وأكبر الظن انها كانت أكبر عامل على ضعف الشرق وانحطاطه وارتكاسه في تلك الهوة التي يتخبط فيها الان

سادسا: اطلاق العقول من أسر التقليد الى فضاء الحرية في الفكر والاستنباط وتعليمها صناعة الانتاج العقلي وخلق حركة علمية ابتكارية في علوم الاخلاق والاجتماع والدين واللغة والعلوم الفلسفية كالتي كانت في أزهى العصور السابقة كعصر المأمون

هذا إصلاح نتيجة درس ربع قرن خمس وعشرين سنة مع الاناة والتثبت ودقة الملاحظة والاستقلال في الرأي والحرية في الفكر. هذا علم لا يعلمه إلا من توافر عليه وتهيأت له أسبابه. ان أولي الامر إذا أرادوا إصلاحا كهذا فانه يقتضيهم ما شاء الله من زمن وما شاء الله من جهود وقوى، ولعلهم بعد ذلك ينقطعون دونه

إن في أعناقنا لامتنا أمانة ثقيلة هي بعثها ببعث أسباب الحياة والمجد فيها. وقد حملنا القدر هذه الامانة بما علمناه من أسباب ضعفها والاسباب التي تحيا عليها وان ظهورنا لتنوء تحتها ولا نكاد نستقل، فهل لاولي الامر أن يعينونا حتى نستقل بها ونؤديها كما وجبت؟

محمد عرفه — أستاذ بمعهد الاسكندرية

المنار] يوافق الاستاذ الى هذه الاصول الاصلاحية وقد أكثر من الكتابة فيها بعد أن أشرنا اليها في مقاصد المنار وموضوع دعوته في فاتحة العدد الاول الذي صدر في شوال سنة ١٣١٥

نظرة عامة في حالة الاسلام

(مقالة للمرحوم مصطفى بك نجيب الذي كان من أشهر كتاب المسلمين في مصر أرسلها الى المنار مشايعة له على خطته منذ اكثر من ربع قرن فلم ننشرها يومئذ لكثرة لحنها وخجلنا من الافتيات على صاحبها بتصحيحها بدون إذنه، ثم ضلت بين الاوراق حتى عثرنا عليها في هذه الايام فرأينا الحاجة اليها كما كانت أو أشد مما كانت سنة كتابتها فصححنا أكثر غلطها ونشرناها وهذا نصها)

من الأمور التي يحار فيها لب المدققين في الامور الاجتماعية والدين لهم إلمام بعلوم التاريخ وأسباب تقدم الأمم أن يرى الاسلام في درجة الشقاء التي أصبح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بها وهذه الحالة التي عليها الأمم المختلفة المتدينون بالدين الحنيف قد استلفت أنظار كل المجتهدين في أسباب تقدم وارتقاء سعادة الأمم ومن جهة أخرى قد شمتت أعداء الاسلام لأنهم جعلوا ذلك حجة قوية يحتجون بها على ان الدين المنيف هو دين الهمجية والانحطاط وقد كذبوا في زعمهم ولكن المقادير لم تساعد المسلمين في الارتقاء والارتفاع ولا يسند هذا الى الاسلام لانه بريء من كل ما يسند اليه من الخزعبلات والتعصب الاعمى

ولو نظرنا نظرة عامة في أحوال المسلمين لوجدناهم في أسوأ حال لأنهم تركوا فضائل ما يأمرهم به دينهم القويم واتخذوا الكسل عادة والخرافات طبعاً غريزياً مع ان القرآن الشريف يأمرهم بالاجتهاد والعمل، ويرغبهم في الكسب والارتزاق، وأن يسعوا في الأرض من مشارقها لمغاربها ليتحصلوا على الفوائد والمنافع التي تعلي شأنهم وتنمي ثروتهم

يتأسف المسلم الغيور أن يرى ما آلت إليه أحوال المسلمين من (ضلال عن) سواء السبيل ، فقد ضلت الافراد وتغيرت معالمهم وصار بينهم وبين الدين بون عظيم مع انهم لو ساروا على مبدأ الدين الاسلامي لأصبحوا في العز الرفيع والسؤدد الجليل ، ولكن أين ذلك ، وقد ضربت على أفئدتهم غشاوة من الجهل وتركوا لأنفسهم مسلك الغباوة حتى حادوا عن الفضائل ، وتشبثوا بالرذائل ، ومع ذلك تراهم مصممين على ما هم عليه قائمون ، واليه متجهون ؟ أما آنت لهم الفرصة ؟ ألم يستفيدوا من الدروس المدهشة التي يرونها اليوم بعد الآخر ؟ ألم تعلمهم الأهوال كيف المآل ؟ فقد انتهز الاجنبي فرصة نومنا وتداخل في أمورنا ، ورمانا بعدم الكفاءة والأهلية للعمل ، هل بعد ذلك احتقار ؟ كيف تكون أحوال المسلمين وقد أمسوا مستعبدين بالأجانب لا يملكون لنفسهم حرية ولا يمكنهم أن يجعلوا لدينهم صفة ولا شأنا بين الأديان ؟ أين العلماء المجتهدون منهم الذين يهبون أنفسهم للتعليم ويرغبون في تهذيب أخلاق إخوانهم المفتقرين لتنبيههم عن غفلتهم ؟ لا غيرة عندهم ، ولا نفس ترغبهم في العمل للمنفعة العامة،

سمعت من سائح سألته عن حالة المسلمين في جاوه وسوماطرة: فجاوبني انهم في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أتعس عيش وأحط حالة، لا يسوغ لهم أن يجتمعوا في اجتماعات، ولا تأذن لهم الحكومة ببناء مساجد وجوامع يقيمون بها الصلاة، حتى مدائنهم خالية من كل ما يقام فيه شعائر العبادات الدينية الاسلامية، وإذا وجد شيء من هذا القبيل فيمكن العثور عليه صدفة في القرى، فالمسجد يكون مركبا من أكواخ حقيرة تقام فيه بعض الفروض، ولا يسمح لساكني هذه الجزر بشيء سوى الضروري جداً مع أنهم ملايين عديدة يسكنون هذه البقاع الخصبة والتي لا ينقصها إلا العلم والانتظام في سلك المدنية، كل ذلك حاصل والمسلمون في غفلة شديدة لا يحركون ساكنا ولا يرفعون صوتا، فهل هذا ما يأمرهم به دينهم السديد؟

هل يأمرهم بالذل والمسكنة؟ كلا ثم كلا

وهذا مثل من الأمثال التي يصادفها الانسان بنفسه في حياة الأمم الاسلامية وإذا قلنا ان هذا الضعف ناتج من الضغط على الافراد وعدم تمكنهم من حكم أنفسهم بأنفسهم فاليك أمثالا متنوعة تشاهد بالعين وتراه وإذا لم تره فقد سمعنا عن أخبارها. فعدد الممالك الاسلامية التي تحكم نفسها قترى (؟) ان حالهم أسوأ وأردأ من غيرهم: لا نظام لحكوماتهم ولا مبدأ لدى الحكام إلا الاستبداد والظلم، حتى ان هذه الأسباب تجعل بابا للتداخل الاجنبي كما هو مشاهد الآن بمراكش وغيرها من الممالك الأسيوية الاسلامية المستقلة

ما الذي ينتظر من هذه الأمم ما دامت على هذه الحالة من الضعف؟ هل يؤمل منهم خير بعد أن سلموا أرواحهم وبلادهم للأجانب وبعد أن سيطر هؤلاء عليهم وأخذوا زمام أعمالهم في قبضتهم؟

أرى انه ما دام أمراء المسلمين لاهين في شهواتهم ولذاتهم، مبتعدين عن كل ما يجلب السعادة لشعبهم، غير مبالين إلا بمنافعهم الشخصية ومزاياهم النفسانية، فذلك ما يجلب الدمار ويورث الضياع، لأن الملك إذا ترك لنفسه العنان وانقاد إلى أهوائه ضاع وضيع من هو عليهم سلطان، فمن الوبال أن يحرم الاسلام من الأمراء العاملين لنفعه الساعين في مصلحته واعلاء كلمته. وإني أرى أن السلطان العادل أو الأمير العارف يفيد المسلمين كثيراً ويصلح شأنهم لأنهم يعدون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان الحاكم عليه صلاح الرعية، وبفساده تفسد البرية ، وقد رسخ ذلك في أوهامهم بدرجة غريبة لأنهم تعودوا ذلك من قديم مع ان ذلك لم يكن إلا بدعة من البدع التي أضاعتهم وهضمت حقوقهم ، لأنهم إذا طالبوا الحكام بواجباتهم لم يستطيعوا أن يفعلوا مثل ما يفعلون معهم ، ويستبدون مثل ما يستبدون ، ويجحفوا بحقوقهم مثل ما هم عليه قائمون

هذا ومن جهة أخرى ترى ان المسلمين أصبحوا في حالة تأخير من جهة الفكر والتصور لأنهم امتلوا للخرافات وزودوا عقولهم بأفكار سخيفة وتركوا الأصول الحقيقية فلذلك أثرت في حياتهم ووجودهم هذه الاعتقادات المأخوذة عن محض الجهل حتى صارت لهم عادة مأثورة و قياسا مألوفا مع ان ذلك مخالف لنصوص الشرع على خط مستقيم

ترى أيضا ان المسلمين منقسمون بينهم لا تربطهم محبة ولا تجمعهم الفة ولا جامعة لأنهم أصبحوا محكومين ولا يخفى ان الضغط والاستبداد يذهبان ما في الانسان من الغيرة والحمية وخصوصا إذا جعل هذا الأمر عادة فيصير كأنه مخلوق لهذه الحالة . فلهذه الأسباب لا تجد للمسلمين جامعة واحدة حتى إنك ترى في البلد الواحدة فتوراً بين الأهل والافراد وقد نسوا كل النصائح الحكيمة التي أتى بها القرآن الشريف من الآيات البينات في الاتحاد (سنشد عضدك بأخيك) (إنما المؤمنون إخوة) إلى آخر تلك الآيات البينات

ومن الحديث الشريف ما يغني عن البيان ويفصح عن المقصود في مثل هذا الموضوع

وأما من يسمون بالعلماء فهم في حالة تأخر وانحطاط فهم يرمون وراء ظهورهم وينبذون نبذ النوى كل المباديء الحديثة من العلوم ويكفرون من اتبعها زعما أن ذلك مخالف للشريعة السمحة ولو تصوروا قليلا لعرفوا تماما سوء فهمهم وقلة ادراكهم

٣٠ اغسطس سنة ٩٠٥ مصطفى نجيب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب الصحة لمهاتما غاندي

كلمة المترجم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، محمد وآله وصحبه الهادين المهديين

(وبعد) فاني أقدم هذا الكتاب الصغير في حجمه، الكبير في معناه، إلى الأمة العربية في لغتها الشريفة التي لها فضل كبير عليّ وعلى العالمين . وقد خصصت مجلة «المنار» الغراء بنشر هذه الترجمة لما لها من الايادي البيضاء في الاصلاح الاجتماعي والديني ، وما لصاحبها من المنة الكبيرة عليّ بتثقيفي وتربيتي ، إذ أنا تلميذه ومريده ، وتشرفت بالمثول بين يديه سنين عديدة

ترجمت الكتاب الى العربية بعد أن استأذنت مصنفه مهاتما غاندي[1] فاستحسن فكرتي ، وأذن لي بل ألح عليّ بذلك قائلا « إني أحب العرب وأحترمهم، وأنتظر منهم أعمالا عظيمة لخير الشرق والانسانية ، وأرغب في عرض أفكاري عليهم »

فقلت له « ولكن العرب فطروا على عيشة تصدهم أن يأخذوا ببعض أفكارك التي بسطتها في الكتاب ، بل ربما يستهزئون بها »

فقال « لاعجب ان فعلوا ذلك . إني لا أنتظر من جميع الناس ان يقبلوا كل ما أقول . وظيفتي أن أقول ، لا ان أكره الناس على اتباعي»

(١) « مهاتما » معناه في اللغة السنسكرية « الروح الاكبر » لقب غاندي بهذا اللقب لان قومه يعتقدون بعظم روحانيته .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ألف مهاتما غاندي كتابه هذا وهو ليس بطبيب ، وترجمته أنا ولست بطبيب . أراد غاندي بتأليفه ان يخدم الناس بما جربه بنفسه من قواعد الصحة . وأردت أنا بترجمته ان أخدم الناطقين بالضاد بما قرأته ولم أجربه بنفسي قط . فغرضي من هذه الترجمة ليس دعوة الناس الى العمل بكل ماجاء في هذا الكتاب ، لاني لا أجزم بصحة كل ما جاء فيه . بل انما غرضي الاخبار بما قاله في مسألة الصحة هذا الزعيم السياسي والمصلح الاجتماعي والقائد الديني في القارة الهندية ، والذي يحسب كثير من الاوربيين والامريكان — وفيهم عدد من القسيسين — أنه مسيح جديد ، جاء ليجدد تعاليم المسيح القديم ! وأقواله مهما تبدو غريبة ، وأفكاره مهما تظهر شاذة ، تستحق الاعتبار والتأمل على كل حال .

ان من سوء حظ الشرق أنه لم يفقد استقلاله السياسي فحسب ، بل قد فقد استقلاله الفكري أيضاً ، ولذلك تراه يقلد الغرب في كل شيء ، حتى إنه أصبح لا يتفكر في نفسه ولا يقيم للاشياء وزناً ولا يميز بين الحق والباطل . بل لا يزال نظره الى الغرب فان رآه يقول لشيء إنه حق ، قال هذا أيضاً إنه حق وبالعكس .

أنا لا أكره الغرب ولا أنكر فضله في العلم والمدنية ولا أحرّم الاقتباس والاستفادة منه . ولكن الذي أقبحه وأشمئز منه هو الاستعباد الفكري للغرب . لان هذا الاستعباد اذا تمكن من نفوسنا لن نسترد حريتنا السياسية المغصوبة ، ولن نجدد أسس قوميتنا المتهدمة .

أقول هذا لأني أخشى أن ينبذ فريق من القراء هذا الكتاب قبل أن يطلع عليه ، لا لانه يستحق النبذ ، بل لانه جاء من مصدر شرقي بحت ، فيحسبه سخافة شرقية . فلذلك أرجو من هو على هذه الشاكلة أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتمهل في الحكم عليه ليقرأه بامعان ، فان لم يعجبه فليرمه ان شاء . واني تطميناً لهؤلاء أقول ان هذه الآراء ليست خاصة بغاندي وحده ، بل هناك في أوربا وأمريكا أيضا ثورة كبيرة على الطب وأساليبه وأدويته بل ان تقدم العلوم قد أخذ يهدم أركان هذا الطب الذي نسميه «الحديث» ويسمونه هنالك « القديم » .

ان مهاتما غاندي — وان لم يكن طبيباً — مهتم بمسألة الصحة اهتماما كبيراً ، ذلك دأبه من نعومة أظفاره . وكتب ما كتب بعد أن جربه بنفسه على نفسه سنين طويلة ، وهو لا يزال متمسكا بكل ماقاله وعاملا به بكل دقة وشدة.

يعلم اهتمام غاندي بمسألة الصحة من كتاباته وخطبه الكثيرة فيها . وقد صرح مراراً بأنه لو لم يقدر له أن يكون سياسياً ومصلحاً اجتماعياً ، لكان كناساً في بلدته ، ينظف المراحيض ويزيل القاذورات من البيوت ، ليعيش الناس بالصحة والعافية !

وقد سمعت ممن شهد المؤتمر الوطني سنة ١٩٢١ في بلدة أحمدآباد مقر غاندي ـ ولم أستطع الاشتراك فيه لاني كنت يومئذ مسجونا ـ أن مهاتما غاندي كان ينظف المباول وبيوت الخلاء بنفسه ومعه تلاميذ مدرسته. مع انا نعلم ان هذا المؤتمر كان عظيما جداً اجتمع فيه اكثر من نصف مليون نفس.

وقد يتعجب الذين بهرتهم المدنية الغربية ، وغرتهم أبهة الزعامة الوطنية ، كيف يقوم هذا الزعيم الجليل بهذا العمل القذر ؟ هؤلاء يتعجبون لانهم لم يعرفوا هذه الشخصية العجيبة النادرة: شخصية مهاتما غاندي. ان هذا الرجل ـ وان ظهر ونبغ في القرن العشرين ـ يضرب لابناء هذا العصر في نفسه مثل بوذا وكنفوشش وغيرهما من المصلحين وقادة البشر في العصور الغابرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذين أسسوا دعوتهم على مكارم الاخلاق وحب الانسانية والعيشة الساذجة والروحانية النقية والثقة التامة بذات الله العلي الكبير والتوكل عليه .

ان هذا الزعيم كذلك يدعو الناس الى المعيشة الفطرية الساذجة ونبذ البذخ والترف، والى التخلق بالاخلاق الفاضلة ، والمحبة الشاملة العامة ، والتمسك بجميع ما في الاديان من الخير والتقوى وخشية الله والرأفة بالبشر .

ليت شعري كيف كان يكون عجب المغترين بالمدنية الغربية اذا رأوا هذا الزعيم الهندي بأعينهم؟ انهم ليرونه عاريا، حافياً، حاسراً ، قد تجرد من الملابس قائلا «لا يصح لي أن أتجمل بالملابس والملايين الكثيرة من بني جلدتي لا يجدون ما يسترون به عوراتهم ويقون به أجسادهم من الحر والبرد» فتراه الآن متجرداً ليس على جسده لباس اللهم الا إزار صغير يستر به عورته !

وكذلك شأنه في مأكله : لا يأكل المشتهيات والملذات والاطعمة الشائقة . ليس ذلك لانه يرى رأى المتقشفين الغفل الذين يحرمون أنفسهم من الطيبات ويحسبون ذلك قربة الى الله . بل يرى ذلك مضراً بالصحة البدنية والعقلية. فلذلك نراه لا يأكل الملح ولا اللحم ولا العدس ولا الحبوب. ماعدا خبز القمح نادراً. وقد حصر غذاءه في الفواكه وهو يكثر من أكل البرتقال والموز ويفضلهما على غيرهما من الفواكه .

وقد أخبرني عن سبب تركه الملح فقال :

مرضت زوجتي في أفريقية الجنوبية (وكان يشتغل هنالك بالمحاماة) مرضا شديداً فداويتها أولا بنفسي فلم ينفعها شيء .فراجعت أحد الاطباء وأدخلتها في مستشفاه الخصوصي. فأمرها أن تترك اكل الملح والعدس فغضبت من نصحه وأبت امتثاله فغضب الطبيب أيضا ، وكان حديد المزاج قاسيا فدعاني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في نصف الليل وقال ان زوجتك عصت أمري، فأنا لا أعالجها بل لا أسمح لها بالبقاء عندي دقيقة واحدة ، فاذهب بها حيث تشاء حالا بدون أدنى تأخير!

قال مهاتما غاندي فتحيرت في أمري ورجوت الطبيب أن يسمح لها بالبقاء الى الصباح ولكنه أبى ذلك وأصر على أمره ، فاضطررت أن أخرج زوجي في تلك الساعة من الليل البهيم البارد وأحملها على ظهري مسافة ١٥ ميلا حيث كان مقامي !

« فلما وصلت بها الي البيت ، قلت لها بئس مافعلت . إنك لا تشفين الا باتباع نصح الطبيب . يجب أن تتركي أكل العدس والملح والاتموتين. فقالت ان الامتناع عن العدس سهل ، ولكن الملح لا أستطيع تركه وان مت بسببه ، ولو كنت أنت في مكاني لما وسعك تركه ! فقلت تقولين ذلك ! فها أنا ذا أترك الملح سنة كاملة مختاراً ! فلما سمعت ذلك أخذت تبكي وتعتذر من قولها . ولكني هدأت روعها وقلت لها لا بأس عليك. لم أقل ذلك لاني غضبت من قولك ، بل انما أفعل ذلك لتتشجعي أنت في مكانك فيسهل عليك ترك الملح »

قال « فلما مضت السنة ورأيت فوائد ترك الملح ، ماعدت اليه الى الآن»

أما صحته ـ فجسمه نحيف جداً ، لا يجاوز ثقله أكثر من ١٠٤ أرطال (Pound) ولكنه يرى نفسه أصح الناس جسداً ويقول ان الزطوبات والشحم الزائد والفضلات التى لا احتياج اليها قد خرجت من جسمي وأصبحت قويا بكل معنى الكلمة .

وكلامه هذا ليس جزافا لانه يقوم بأعمال قد يعجز عنها الرجال الاشداء . فهو يحرر ثلاث جرائد أسبوعية وهي تصدر في أوقاتها المعينة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بدون أن يحدث فيها أي خلل . ونحن نعلم أنه يشتغل بالاشغال العقلية ١٦ ساعة كل يوم ومع ذلك لا يشعر بالتعب . وكذلك نراه من سنين كثيرة في السفر ، لا يستقر في مكان ، يدور من بلد الى بلد ، يخطب مرات عديدة في يوم واحد ويقابل ألوفا من الناس .

وأكبر دليل على قوته أنه صام أربعين يوما متتابعة لم يذق فيها أي شيء . ومع ذلك لا أغمي عليه ولا أحس بضعف ، بل ما زال يكتب لجرائده المقالات وينزل كل يوم من القطن المقدار الذي قرره لنفسه . ومن أعجب ما رأيناه أنه بينما كان ثقله قد قل كثيراً في الاسبوع الاول من الصوم حتى خافوا على نفسه ، أخذ يزداد وزناً بعد ذلك ، وقد تحير الاطباء في تعليل ذلك .

ثم انه فوق ذلك قد ملك زمام نفسه ، فيعيش كما قرر لنفسه ان يعيش . فلا ينام الا القدر الذي قرر ان ينام ، ويقوم بجميع أعماله بنظام تام ، بدون أن يطرأ عليه أي خلل . ثم انه لا يغضب أبداً ولا يستعجل ولا يفزع ، بل يبقى دائما هادئا مطمئنا كأنه مالك نفسه سخرها فأصبحت له أطوع من بنانه .

ومن عجيب أمره أنه يعيش مع زوجته ولكنه يحسبها كأخته او امه كما اشار في هذا الكتاب ، وكما صرح في احدى خطبه هذه الايام فقال « أنا وزوجتي قد اتفقنا على أن نعيش كالاخ والاخت أو كالابن والاب أو البنت والام . فأنا لها كأب وهي لي كأم »

وكلامه هذا لا يرتاب فيه . لان عيشته مفتوحة وليست بسر . وهو لا يكذب أبداً مهما اضطرته الاحوال .

فيعلم من كل هذا أن صاحب هذا الكتاب ، وان لم يكن طبيبا قد عرف أسرار الصحة وجربها في نفسه فأصبح رجلا غير عادي في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صحته الجسدية وصحته العقلية . وقد قدم في نفسه نموذجا للرجل الصحيح تمام الصحة . وأودع تلك الاسرار في هذا الكتيب ليجربها الآخرون فان وجدوها خيراً تمسكوا بها والا ضربوا بها عرض الحائط

هذا ما أردت أن أقوله للقراء قبل أن يطلعوا على الصفحات الآتية: الا أنه بقي عليّ أن أشكر صديقي ورفيقي في الدرس حضرة الاستاذ الشيخ عبد العزيز العتيقي من أهل نجد الذي ساعدني في تقويم عبارة الترجمة . فأشكره شكراً جزيلا وأسأل الله سبحانه وتعالى ان يأخذ بيده ويمهد له السبيل لخدمة شعبه ، الذي كنت أعهده متفانيا في حبه .

والحمد لله أولا وآخرا عبد الرزاق المليح آبادي

« المنار » لما عرض علينا ولدنا الروحي الفاضل الخادم لملته وأمته الاسلامية ترجمته لهذا الكتاب النفيس استحسناه وقبلنا أن ننشره في أجزاء المنار ليستفيد منه قراؤه الاهتمام بصحة أجسادهم وسلامة أرواحهم فهو يفضل جميع ما الفه الاطباء أنه يعنى بالامرين معا ، ولعمري ان حاجة البشر الى صحة أرواحهم أشد، كما ان تفريطهم فيها أعم ، ولنا على قول المترجم ان المؤلف غير طبيب ان الطب الصحيح ما صدقته التجارب وكان مستنبطا منها ، وهو صادق في خبره عن تجاربه الا انه لا بد من تكرار التجربة، وأن يراعى فيها اختلاف الاحوال والامزجة، وكذلك صفات الانفس وقواها فان المؤلف ذو ارادة قوية هي الركن الاعظم لعظمته التي ساد فيها قومه وأصبح زعيمهم الاكبر في دينهم ودنياهم باستحقاق وهي مع الذكاء والبصيرة ركن لصحته الجسدية أيضا . ومثله في استقلال عقله وكبر همته وعقائد ملته لا يخلو من شذوذ ذاتي ومخالفة دينية لكثير من الناس. وقد علقنا في حواشي الكتاب على أهم ما شذ به في نظرنا. وانا نشكر له بلسان أمتنا الاسلامية عنايته بالتأليف بين مسلمي الهند وهندوسها وفاقا لرأينا ونشكر له أيضا ثناءه على أمتنا العربية وحسن أمله فيها وقد قال نبينا (ص) « من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مناظرة في مسألة القبور والمشاهد

(٦)

﴿ الرد على رسالة العالم الشيعي ، للاستاذ الشيخ محمد عبدالقادر الهلالي ﴾

﴿ وهو عالم سلفي مستقل لايتعصب لمذهب من المذاهب المقلدة ﴾

﴿المقام السابع والعشرون﴾ قوله ومن جاء بعدهم قوم لم يتدبروا معاني الحديث ولم يتفطنوا لما عليه اسلافهم فشددوا النكير على تشييد القباب والبناآت حول القبور زعماً منهم أنهم فهموا من الاحاديث مالم يفهمه الأولون الراسخون في العلم وأنهم وصلوا الى مالم يصل إليه أئمة المسلمين وهيهات ذلك

أقول وددت أن هذه المغالطة القبيحة لم تصدر من السيد مهدي ـ والمقدر كائن ـ وما أدري كيف طاوعه ضميره ولم ينهه عن عكس القضية فناشدتك الله الذي هو عند لسان كل قائل من أحق بهذا الكلام؟ في الاستدراك على السلف والحكم عليهم بالجهل والرغبة عن الخير وعدم الفطنة لفضيلة بناء القباب مع أنهم زعموا أنها من أعظم القربات. الذين ابتدعوا بناء القباب وزخرفها وزينوا للغافلين الجاهلين الغلو فيها ولم ينصحوهم حتى وقعوا في الكفر البواح وعصوا الرسول وضربوا بنصوصه المستفيضة عرض الحائط وجاءوا بموبقة لم تخطر ببال أحد من السلف سلف جميع الطوائف فضلا عن ان يقولوا بها بل اجمعوا على تركها. ولو كانت خيراً ما قصر عنها السلف وسبق اليها الخلف ، أم الذين تلوا نصوص نبيهم فقالوا سمعنا وأطعنا وأجروها على ظواهر دلالتها بلا تأويل ولا تحريف ولا تعسف وفهموا منها ما فهمه الاسلاف فانتهوا عما نهتهم عنه كما انتهى سلفهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فوافقوا السلف علما وفهما وعملا ولم يبتدعوا بعدهم مثقال ذرة،فهذه أقوال الرسول (ص)وأقوال السلف وأفعالهم وفيها هدم ما يبنى على القبور وتروكهم ومنها ترك بناء القباب وغيرها على القبور كلها مع المانعين من القباب وليس مع المجيزين لها حرف واحد عن الرسول ولا لهم سلف به في بدعتهم البته الا من هو مثلهم أو قريب منهم أو زلة صدرت من غير معصوم ثم إن النبي (ص) ما كان يحدث الناس بالاغاليط حتى تلتبس أحاديثه على الافكار وتتضارب فيها الافهام وكيف وهو أفصح الفصحاء وأقدرهم على ايصال مراده الى الاذهان السليمة والقلوب البصيرة الطاهرة من البدع بكل سهولة فكل من له أدنى معرفة بلغة العرب ورأى نصوص الباب وتلقاها بقلب سليم من العصبية تبين له كالشمس مراد الرسول فيها بلا كلفة لا يختلف في ذلك اثنان ولا ينتطح فيه عنزان

ثم لو سكت الرسول (ص) عن البناء على القبور وسكت السلف لكان محرما بلاشك لادلة (منها) أنه بدعة وكل بدعة ضلالة على لسان محمد (ص) ومنها أنه حدث وقد صح عن النبي (ص) أنه قال «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد» (ومنها) اجماع السلف على تركه (ومنها) أنه باب جهنمي من أبواب الشرك ماقرت عين أبليس بمثله وما ولجه أحد الا ارتطم في قعر هاوية الكفر كما هو مشاهد بالعيان ولا يحتاج الى اقامة برهان (ومنها) اتفاق العقلاء الا من تغيرت فطرته على استقباحه وأنه عبث تصان منه أفعال العقلاء (ومنها) أنه من سنن المشركين وقد أمرنا بمخالفتها الى غير ذلك

﴿ المقام الثامن والعشرون ﴾ قوله . مع ان هؤلاء ليس لهم ان يجتهدوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لو كانت لهم اهلية الاجتهاد في استنباط الاحكام الشرعية ومعرفة الحلال والحرام بعد تقرر اجماع أهل السنة على وجوب التقليد والاخذ بقول احد الائمة الاربعة (١).

اقول لقد حجرت واسعا وما انصفت علماء أهل السنة اذ أبحت لنفسك ولعلماء فرقتك الاجتهاد وحظرته عليهم ولا ادري لم فعلت ذلك؟ أظننت ان جمهور علماء المسلمين من أول المائة الرابعة الى اليوم ماوجد فيهم احد يعرف حكم الله ويقوم بحجته؟ إني لأربأ بك عن تصور هذا فضلا عن تصديقه وما المانع لهم من الاجتهاد بعد التبحر في علوم الشريعة والتضلع من موارد أدوات الاجتهاد؟ وهل منعهم من الاجتهاد بعد ذلك الا تحكم محض وتلك اذا قسمة ضيزى؟ ولو فرضنا أن علوم الاجتهاد انمحت ودرست معالمها عند جميع المسلمين ماعدا الشيعة ماجاز على علماء أهل السنة أن يقتنعوا بالجهل في تلك القرون المديدة. وليس بعزيز عليهم أن يرحلوا الى علماء الشيعة من جميع الاقطار ويتلقوا عنهم من العلم مايؤهلهم لمعرفة الحلال والحرام بالدليل وذلك أهون عليهم من درس فلسفة اليونان والتبحر فيها واستنباط العلوم الرياضية الدقيقة كعلم الجبر والمقابلة ودقائق الهندسة وعلم النحو وغيرها

(١) سبب هذه الفرية على أهل السنة ان بعض المقلدين الذين ينعقد الاجماع باتفاق أمثالهم قالوا ولم يوافقهم سائر علماء عصرهم بوجوب تقليد الجمهور ولا سيما الحكام لبعض المذاهب المدونة وعللوا ذلك بالمصلحة. وهذا ليس باجماع كما زعم الشيعي تعصبا كما ترى في رد مناظره. وانما ذكرت هذا لأقول ان الشيعة يكثرون من التبجح على أهل السنة بزعمهم انهم انفردوا بالقيام بفريضة الاجماع دونهم، وهو زعم مردود بالبداهة فانهم أشد من أهل السنة تعصبا لمذهبهم والاجتهاد والتمذهب ضدان لا يجتمعان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وان أمة مضى عليها ألف سنة إلا قليلا وليس فيها أحد يعرف حكم الله بدليله ويقوم لله تعالى بحجته ويحمل ميراث محمد وبينه في الناس ويدعو الى الله على بصيرة ـ لفي خسران مبين

وان كنت معترفا بأن علماء أهل السنة يعلمون من علوم الاجتهاد مايعلمه علماء الشيعة أو أكثر فكيف تختلف النتيجة عن المقدمات الصحيحة ويتجرد الملزوم بلا مانع عن لازمه ؟

وقوله ليس لهم أن يجتهدوا لو كانت لهم أهلية الاجتهاد فيه نفي لاهلية الاجتهاد عنهم وحجره عليهم حتى لو وجدت اهلية وما بعد هذا تحكم!

وقوله في استنباط الاحكام ومعرفة الحلال والحرام ادهى وأمر لانه لم يقتصر على نفي استنباط الاحكام عنهم بل نفى عنهم معرفة الحلال والحرام ويلزم منه أن قضاتهم ومفتيهم جميعاً في تلك الاعصار كانوا يسفكون الدماء ويبيحون الفروج(١) ويتصرفون في الاموال غير عالمين بحلالها وحرامها وأي قدح أعظم من هذا ؟

قوله : بعد تقرر إجماع أهل السنة على وجوب التقليد . (أقول) متى تقرر هذا الاجماع وأين تقرر ومن هم المجمعون ومن هم الناقلون له ؟ فهذه أسئلة أربعة يجب الجواب عنها ، والحق الذي لا شك فيه هو أن علماء أهل السنة مجمعون على تحريم التقليد والقول على الله بلا علم وأجمعوا أيضا على أن التقليد ليس بعلم وأن المقلد ليس بعالم ولا هو من أهل الاجماع فلا يعتد بوفاقه ولا خلافه بل هو بمنزلة الصبيان حكى ذلك ابن عبد البر في كتاب

«١» اللزوم في هذين الامرين على اطلاقهما غير مسلم فان تحريمهما من المعلوم من الدين بالضرورة لا بالاجتهاد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم وأبو شامة وابن حزم وابن القيم والسيوطي والشوكاني والفلاني ونقلوه عن أئمتهم نقلا يفيد العلم النظري وهذه كتبهم شاهدة بذلك وقد الف في رد التقليد كثير من السلف والخلف قال الامام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في كتابه (الرد على من أخلد الى الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض) في ص ٤٢ ط الجزائر (الباب الثالث) في ذكر من حث على الاجتهاد وامر به وذم التقليد ونهى عنه . اعلم انه مازال السلف والخلف يأمرون بالاجتهاد ويحضون عليه وينهون عن التقليد ويكرهونه ويذمونه وقد صنف جماعة لايحصون في ذم التقليد فمن صنف في ذلك المزني صاحب الامام الشافعي الف كتاب فساد التقليد نقل عنه ابن عبد البر في كتاب العلم والزركشي في البحر ولم أقف عليه والف ابن حزم ثلاثة كتب في ابطال التقليد وقفت عليها والف ابو شامة في ذلك كتابه خطبة الكتاب (المؤمل في الرد الى الامر الاول) وقفت عليه والف ابن دقيق العيد كتاب (التسديد في ذم التقليد) لم أقف عليه وألف ابن قيم الجوزية كتابا في ذم التقليد وقفت على كراسين منه وألف المجد الفيرزادي صاحب القاموس كتاب الاصعاد الى رتبة الاجتهاد ولم اقف عليه وهذه نصوص العلماء في ذم التقليد اه ثم ذكر أقوال العلماء ومنهم الائمة الاربعة في تحريم التقليد فأين اجماع أهل السنة على جواز التقليد فضلا عن وجوبه ؟ فمن الورع اللائق بالناس عامة وبالعلماء خاصة أن لا يسارعوا الى الحكم في مسألة ولا سيما ان كانت اجنبية عنهم الا بعد تمحيصها

﴿ المقام التاسع والعشرون ﴾ قوله وقد فات المنار ومكاتبه ان يطعنا بمثلها على أهل السنة حيث شيدوا بنا آت القبور وقبابا منذ أكثر من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تسعمائة سنة ومن المعلوم بالوجدان ان القبور التي شيدها أهل السنة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف ومصر والشام والعراق وغيرها من الاقطار أكثر بكثير مما شيده الشيعة

(اقول) لم يفت صاحب المنار انتقاد ماصنعه من ينتسبون الى السنة من بناء القباب وعبادة القبور بل رد عليهم بما لم يرد بمعشار عشره على الشيعة وهو معروف بعدم التعصب والمجاملة والتساهل مالم يفض الى تضييع الواجب وهو مسالم للشيعة متودد اليهم حتى إن جماعتهم بالقاهره يدعونه لحضور المأتم السنوي فيجيبهم الى الحضور(١) فاذا قيل له في ذلك أجاب بانه ارتكب أخف المفسدتين لان ماينشأ عن عدم اجابتهم من التقاطع والتدابر بين المسلمين اعظم فسادا من حضوره بمكان تعمل فيه بدعة، وله اصدقاء كثير من علماء الشيعة، ولو عرفتموه حق المعرفة لرفعتموه عن وصمة التعصب للمذاهب والوقوف مع المشارب ولا ادعي فيه العصمة فلا معصوم الا محمد ﷺ

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسن فقط ؟
غير محمد الذي عليه جبريل هبط
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

(لها بقيه)

«١» اي في بعض السنين لا دائما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رحلة جلالة ملك الافغان

(أمان الله خان)

تواترت أنباء البرق من أوربا ثم من الهند بعزم صاحب الجلالة أمان الله خان ملك الافغان على القيام برحلة طويلة من بلاده إلى الهند فمصر فأوربا فتركية فروسية ثم تتابعت بشروعه فيها، ثم بوصوله إلى كراجي فبمباي فبحاره منها الى مصر. وأهم أنبائه في الهند عندنا أنه صلى الجمعة في مسجد بومباي الجامع فاكتظ بعشرات الألوف من المصلين فيه وفي رحبته وفنائه حتى قال مراسل روتر انهم بلغوا خمسين ألفاً. وقد التمسوا منه أن يخطب فيهم فخطب خطبة بليغة بالفارسية حثهم فيها على التسامح الديني والاتفاق مع الهندوس ووصاهم باحترام دينهم الوثني ليحترموا هم الاسلام وقد ترجمت الخطبة باللغة الاوردية في المسجد فكان لهـا تأثير عظيم. ومن أغربها انه ظهر منه هنالك ما استدل به على جفوته للانكليز.

ولما وصل الى هنا سر أهل هذه البلاد جداً السرور بزيارته وبدعوة جلالة ملكهم اياه الى ضيافته الملكية وضيافة حكومته السنية لأنه ملك شرقي قد نالت بلاده استقلالا تاما مطلقا من كل قيد بعد الحرب العالمية الكبرى، التي هدم تأثيرها ممالك وبنى ممالك أخرى، وأخص من ذلك أنه ملك شعب اسلامي وهذه البلاد شرقية اسلامية وقد دخل كل من الشرق والاسلام في طور جديد من تعارف شعوبهما وتآلفهما

وثم سبب ثالث لاهتمام شعبنا المصري بالملك الافغاني وهو أن لقب « الافغاني » مرسوم في القلوب والادمغة من رجال النهضة العصرية في مصر وسائر الشرق وفي كتبها العصرية ومجلاتها العلمية والادبية والدينية وصحفها السياسية بأحرف من النور إذ كان هو اللقب الوطني لمصلح الشرق وموقظه من رقاده وحكيم الاسلام الداعي لاصلاحه [السيد جمال الدين الحسيني الافغاني] الذى كان الاستاذ الامام والزعيم الاكبر للاصلاح الديني والعلمي والاجتماعي أول مريديه وخليفته من بعده، وكان سعد باشا زغلول الزعيم السياسي الاكبر من أصغر تلاميذه سناً، وأوائل تلاميذ خليفته وأظهرهم نبوغاً، رحمهم الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أجمعت الجرائد المصرية على التنويه بالزائر الكريم ، والضيف العظيم ، وعنيت اليومية منها بنشر أخباره ، وذكر ماعرفت من أقواله وأحواله ، في زيارته للمعاهد العامة من المساجد ودور الآثار العادية والكتب والبرلمان والمدارس العليا ، كقوله في دار الكتب المصرية الكبرى وقد قدمت له صورة السيد جمال الدين « أوه ، هذا رجلنا » وكاستعباره عند رؤية سعد زغلول باشا وتمنيه رؤيته حياً . وكاستقصائه في السؤال عن كل شيء مهم ولا سيما الآثار المصرية ومنها السؤال عن سبب معرفتهم للغتها الهيروغليفية وتعجبه من سماح حكومتهم لخروج (حجر رشيد) المشهور الذي عرفوها منه إلى بلاد أجنبية — والسؤال عن طريقة استخراج الآثار واستغرابه لكون الاخصائيين من الاجانب يتبرعون بالحفر عنها واستخراجها والعناية بحفظها بغير أجر خدمة للعلم ، وقوله إنه سيراعي ذلك في استخراج آثار بلاده .

وخير ماأعجب به الجمهور من شمائله وآدابه تواضعه حتى لطبقة الخدمة وذكروا من ذلك أن أحد خدم مسجد السلطان حسن قدم له عند ارادة الدخول ذلك الجرموق الذي يلبسه السياح فوق أحذيتهم عند دخول المساجد ، فلما انحنى ليربطه له على حذائه كالعادة استكبر ذلك وقال : أستغفر الله ، أستغفر الله ، وانحنى هو وربطه بيده . وذكروا أيضاً أنه كان يصافح عامة الناس كخاصتهم في حديقة الاسكندرية التي دعاه اليه مجلسها البلدي ثم يضع يده على صدره ورأسه . ولم يخل وجوده في القاهرة والاسكندرية من أمور تدل على كراهته للانكليز كما ظهر في إلمامه بالهند ، ومثل هذا غير معهود في المعاملات الدولية بين الملوك ورجال الدول الرسميين في الاحوال الودية العادية ، وهو مع هذا يريد زيارتهم في عاصمتهم زيارة رسمية ، ويقال إنه يرغب في التأليف بين دولتهم ودولة الجمهورية التركية ، ويسعى لعقد اتفاق ودي ثلاثي هو الركن الثالث فيه ! !

وقد زرناه مع اخواننا من هيئة مجلس ادارة جمعية الرابطة الشرقية في دار الضيافة فاستقبلنا فيها واقفاً إذ دخل علينا وألقى السلام فصافحنا وصافحناه واحداً بعد واحد ، وكان يعرفه بنا أحدنا ميرزا مهدي بك رفيع مشكي ثم قرأ الرئيس خطاب ترحيب به موقع عليه من الاعضاء تلاه بالعربية — وتلا مهدي بك ترجمته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالفارسية ، فأجاب جلالته بخطاب وجيز رحب به بالجمعية وأثنى عليها ونصح لها بمثل ما نصح لمسلمي الهند بالتساهل الديني وعدم التعصب بين الملل والطوائف ، وقد علم أن هذا من مقاصد الجمعية وأنه ليس في مصر مثل ما في الهند من التعصب

ثم قدم له الخطابان مع صندوق لهما من الفضة منقوش نقشاً صناعياً دقيقاً جميلا من صناعة مصر لهذا العهد — وقدمت له مع ذلك بعض كتبي وكتب شيخنا الاستاذ الامام المختصرة مجلدة بالسندس الاخضر ، وقدم له توفيق بك من أعضاء الجمعية الحاضرين كتابا شرعيا خطياً وجيزاً أيضاً — فقبل الجميع بالشكر ، ولما انفتل راجعاً أراد حمل هذه الكتب بيديه فأخذها منه بعض بطانته — فكان هذا مما عد من تواضعه المطبوع غير المتكلف ، ولكن لم يكن منه استقباله للجماعة وقوفا وإن كان هو واقفا أيضاً

وأما الكتب التي قدمتها لجلالته فهي رسالة التوحيد للاستاذ الامام وكتاب الوحدة الاسلامية وفيه محاورات المصلح والمقلد — وخلاصة السيرة المحمدية ، والدعوة الاسلامية — وكتاب الخلافة أو الامامة العظمى

هذا وإنه لولا لبس هذا الملك القبرنيطة وكذلك جلالة الملكة زوجه مع سفورها الذي لم يجد له في مصر مجالا واسعاً مع محافظة جلالة ملكة مصر على الحجاب لما كان لأحد من أهل مصر أدنى انتقاد عليه ، ولكان السرور به عاما والثناء عليه غير مشوب بشيء إلا ما يقال همساً من عدم تبرعه بشيء من المال لشيء من الاعمال الخيرية كما هي عادة الملوك والامراء في أمثال هذه الزيارات ، وأخبار تبرعات جلالة ملك مصر في ممالك أوربة لا تزال ترنّ في الآذان ، وتلوح في آفاق الأذهان .

كانت مخيلات المفكرين عندنا تصور ملك البلاد التي أنبتت السيد جمال الدين بصور شتى ، فبعضهم يتصور أنه متوج بتاج قد كورت عليه عمامة عجراء كعمامة هارون الرشيد ، وبعضهم يخيل اليه أنه يزين مفرقه خوذة عليها عمامة مخصرة كخوذة صلاح الدين ، وأنه يلبس قباء خسروانياً ، ومعطفا مزركشاً هندياً ، وأكثر الواقفين على حال العصر كانوا يعتقدون أنه يلبس الزي الافرنجي كملوك أوربا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسلاطين آل عثمان الا أنه يمتاز بعمارة [١] شرقية غير الطربوش العثماني المصري كالقلبق الايراني أو غيره ، ولم يكن يلوح في خيال أحد أنه يضع على رأسه برنيطة عادية حتى رأوا ذلك بأعينهم حتى في زيارته لبعض المساجد الأثرية والمعاهد العامة

تأثير لبس ملك الافغان البرنيطة

انما يسيح صاحب الجلالة الافغانية في الارض بقصد الاختبار والاعتبار فيما يجب أن يعلمه ويتلقاه بصدر واسع أن السواد الاعظم من علماء الاسلام وأهل الدين من سائر الطبقات قد امتعضوا من رؤية البرنيطة على هامته ، بل خشوا أن تكون أثرت في نفسه دعاية الترك الكماليين وأن يتلو تلوهم في حكومتهم اللادينية، ويحذو مثالهم في مدنيتهم التقليدية ، أعاذه الله وشعبه من ذلك ،

قد شرع الترك في تقليد الافرنج منذ قرن أو أكثر بتدريج بطيء ليكونوا مثلهم مع اتقاء خطر الطفرة في التحول والانقلاب فلم يزدهم التقليد إلا وهناً على وهن. لذلك يقدر أهل الرأي والبصيرة من علماء الاجتماع ان وثبة مصطفى كمال ستكون أشد خطراً على قومه وان أوهم ظاهرها انها دخلت في حياة جديدة ،فان الدولة المهرمة يظهر فيها مثل هذا الانتعاش قبل موتها فيكون كايماض الذبالة (الفتيلة) في السراج قبل الخمود والانطفاء كما قال مؤسس علم الاجتماع حكيمنا العربي عبد الرحمن ابن خلدون . وإننا نرى حكماء أوربة يسخرون من التقليد التركي الجديد الجهلي، والافغان أجدر بالحياة من الترك اذا راعوا في تجديد دولتهم ، جميع مقومات ملتهم .

وأما دعاة الغلو الالحادية في التفرنج من زنادقة المسلمين والملاحدة منهم ومن سائر الطوائف المقيمة في هذا القطر فقد ابتهجوا وانشرحت نفوسهم برؤية الملك الشرقي المسلم قد آثر البرنيطة الافرنجية على كل عمارة اسلامية أو شرقية، وجددوا دعوتهم إلى إلقاء الطربوش واستبدال البرنيطة به اقتداء بالملك الشرقي العظيم الذي صرح بأنه لم يلبسها بقصد الاقتداء والتشبه بالافرنج، بل لأنها قديمة العهد في بلاده، ولعله يعني بذلك أن لا يدخل في عموم حديث عبدالله بن عمر (رض) عند أبي داود عن النبي ﷺ قال «من تشبه

(١) العمارة والعمرة بالفتح كل مايوضع على الرأس من عمامة أو تاج أو غيرهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بقوم فهو منهم» ورواه الطبراني في الاوسط من حديث حذيفة رضي الله عنه أيضاً

أول ما رأيناه في تجديد الدعوة إلى لبس البرنيطة اقتداء بالملك أمان الله خان (بعد أن خفتت أصوات دعاتها زمانا ليس بقصير) مقالة نشرت في المقطم وأول ما نقوله في ذلك اننا نعلم أن دعاة البرنيطة لا يقصدون بالدعوة اليها الا جذب الناس إلى التفرنج بترك مشخصات أمتهم وقوميتهم كما يدعونهم الى ترك مقومات الامة المليةمن تشريع وآداب ولغة ودين بحجة أنها عتيقة باليه وان لذة الحياة بالجديد ، وما التعلق بالجديد لأنه جديد إلا شأن الاطفال : يسرع اليهم الملل مما ألفوا ، فيؤثرون مايعرفون كل يوم على ماكانوا عرفوا ، وأما من بلغ أشده واستوى ، وكملت فيه جميع القوى ، فانه مهما يألف من المنازل فحنينه أبداً للمنزل الاول ، ومهما ينقل فؤاده مع الهوى فلا يزال حبه الصادق للحبيب الاول ، ولذلك يعدون الرابطة الوطنية من أقوى روابط الحضارة للانسان، حتى أسندوا إلى حكم النبوة قول بعضهم « حب الوطن من الايمان»، وعلماء الاجتماع يقولون إن الامة سليلة التاريخ القديم ، لا وليدة العهد الجديد ، فان ملكات العلوم والفنون فيها لا تحصل لها الا بتعدد الاجيال جيل الاقتباس ، وجيل الحضرمة ، وجيل الاستقلال

والحق الحقيق بالقبول أن كل انسان مركب من قديم موروث ، وجديد مخلوق ومكسوب ، وانما يطلب المكسوب لحفظ الموروث وتكميله فهو تابع للمصلحة والمنفعة ، واننا نرى أقوى الامم وأعزها هي الشديدة المحافظة على القديم والتروي في الجديد كالاسرائيليين والسكسونيين، فما لهؤلاء الاحداث المتفرنجين يشون في هذه الامة الدعاية إلى تحقير كل قديم، والترغيب في كل جديد، حتى ما ينكره كل عقل سليم ، كتهتك النساء والاسراف في الزينة والشهوات وتقطيع ما لأممهم من روابط وصلات ، حتى المقومات والمشخصات

يريد ناشر الدعوة إلى البرنيطة اليوم أن يخدع الشعب المصري بالاقتداء بهذا الملك العظيم ملك الافغان ، فان كان هذا الشعب ينتظر ملكا شرقيا يقتدي به في مثل هذا فأقرب الملوك اليه ملكه وممثل حكومته فهو أحق من غيره بالاتباع في هذه الحالة التي عدوها من أحوال التنازع بين القديم والجديد ، فجلالته شديد المحافظة على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زي قومه وحكومته الرسمي، وجلالة ملك الافغان قد اعتذر عن لبس البرنيطة بعذر إن صدق عليه فانه لا يصدق علينا في مصر وأمثالها من الاقطار كسورية التي سرى سم التفرنج التقليدي إلى بعض شبانها المغرورين وقد قلت في مطلع قصيدة نظمتها في عهد طلب العلم بينت فيها مضار هذه التقاليد الصورية وأهمها تفريق وحدة الامة

ليس التمدن تقليد الاربي ... فيما انتحاه من العادات والزي
ان المقلد لا ينفك مرتكساً ... في الضعف يخبط في ليل دجوجي
بل التمدن ملزوم التقدم مد ... عاة الرفاهة منفاة الألاقي
روح شريف به تحيا الشعوب بما ... يبث فيها من العلم الحقيقي
حتى نرى كثرة الافراد راجعة ... لوحدة والفرادى كالاتابي

بل جلالة ملك مصر وجلالة ملكتها حجة على كل هؤلاء الجناة على روابط ملتهم ووحدة أمتهم وخير قدوة في موضوع القديم والجديد التي ألمحنا بها. ذلك أنهما على كونهما في أعلى درجات الحضارة والرفاهة العصرية يحافظان كل المحافظة على شرف الملة والامة وآدابها ومشخصاتها، فجلالة الملك يتنزه عن شرب المسكرات في المآدب الملكية والمواقف الرسمية كما يتنزه عنها في قصره، وبينه وبين ربه، حتى إنه لم يبح لنفسه أن يحسو منها حسوة بالتبادل مع أعظم ملوك العالم فيما يسمونه شرب الانخاب الودية

بل نقل الينا من أخبار رحلته الاوربية في الصيف الماضي أنه اشترط فيما دعي اليه من مآدب الملوك ورؤساء الحكومات ووزرائها أن لا يكون على الموائد شيء من لحم الخنزير. وقد كان نقل الينا مثل هذا عن المرحوم الأمير حبيب الله خان والد جلالة الملك أمان الله خان، عند ما زار لندن عاصمة الانكليز، بل قيل انه اشترط في حضور مائدة الملكة فيكتوريا أن لا يكون عليها خمر ولا شيء من صحاف الذهب والفضة وكؤوسها.

وأما جلالة ملكتنا فأبت عليها وعلى جلالة الملك الآداب الاسلامية والتقاليد القومية أن تظهر في أوربة سافرة الوجه أو أن تحضر الاحتفالات والمآدب الرسمية او غير الرسمية التي يجتمع فيها النساء والرجال بالازياء الرسمية المعهودة في هذا العصر وهي مما لا يبيحه الاسلام،

فشكراً لملكنا ولملكتنا على هذا منا ومن العالم الاسلامي كله،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جمعية الشبان المسلمين

أحمد الله تعالى أن وفق المسلمين في مصر الى تأليف هذه الجمعية التي يرجى أن تكون على تأخرها عن أخوات لها في بلاد أخرى هي الرأس لهن وهن أعضاؤها، وأن تكون مصر هي الدوحة الباسقة لهن وهن فروعها، ولم يسرني تأليف جمعية بعد جماعة الدعوة والارشاد كتأليف هذه الجمعية التي طال تفكري في شدة حاجة المسلمين اليها وتحدثي مع أهل الرأي في السعي لها، وقد مكثت سنين أبحث عن تاريخها وتطورها وتعاليمها السرية، وعزّ عليّ أن أختار طائفة تنهض بتأسيسها ثم تقوم بأعبائها، وكلفت الاستاذ توفيق دياب الخطيب المشهور في أيام الحرب الكبرى أن يبحث في المسألة وهل يمكن لنا تأليف جمعية المسلمين كجمعية الشبان المسيحيين مع مراعاة قانونها في اجتناب السياسة أم تعارض السلطة العسكرية في ذلك؟ ثم علمت منه ومن غيره عدم الامكان في ذلك الزمان، على انني لم أهتد بعد عودة الحرية الى البلاد الى رجال ينهضون بهذا العمل الجليل، ويستقلون بهذا الحمل الثقيل. ولكل قدر أجل، فلما استعدت البلاد بتطورها له ظهر ظهوراً طبيعياً بتداعي بعض شباب المدارس العليا اليه، وهم أحق وأولى وأجدر به، فلما تم تكوين أعضاء الجنين ظهر له الرأس الطبيعي القمين بتدبيره، وما كان كذلك طبيعيا فهو الذي يحيا حياة طبيعية. فتأسست الجمعية ولله الحمد، وتأسس مجلس ادارتها ولله الحمد، ووضع لها القانون وهذا نصه ولله الحمد:

القانون الاساسي لجمعية الشبان المسلمين

﴿ الباب الاول ﴾

(في تأليف الجمعية ومقاصدها)

[المادة الاولى] تألفت في القاهرة عام ١٣٤٦ من هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام (١٩٢٧ من ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام) جمعية تسمى « جمعية الشبان المسلمين »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[المادة الثانية] لاتتعرض هذه الجمعية لشئون السياسة بأي حال

[المادة الثالثة] تنحصر أغراض الجمعية فيما يأتي :

١ — بث الآداب الاسلامية والاخلاق الفاضلة

٢ — السعي لانارة الافكار بالمعارف على طريقة تناسب روح العصر

٣ — العمل لازالة الاختلاف أو الجفاء بين الطوائف والفرق الاسلامية

٤ — الاخذ من حضارتي الشرق والغرب بمحاسنها جميعاً ، وترك مافيهما من مساوىء

[المادة الرابعة] تتوسل الجمعية إلى هذه الاغراض بالطرق الادبية : فتنشيء ناديا لالقاء محاضرات أدبية علمية اجتماعية ، وتنشر ماتدعو المصلحة إلى نشره بأي لغة تمس الحاجة إلى استعمالها

﴿ الباب الثاني في أعضاء الجمعية ﴾

[المادة الخامسة] تتألف الجمعية من أعضاء عاملين وأعضاء مؤازرين ، فالعضو العامل هو كل من يثبت على تأدية قيمة الاشتراك وهو عشرة قروش شهريا ، والعضو المؤازر هو كل من يعطف على الجمعية فيخدمها أدبياً أو يعينها مالياً ويرجع تقرير عضويته إلى تقدير مجلس الادارة

[المادة السادسة] يشترط في العضو العامل أن يكون مسلما حسن السيرة طيب السمعة ، وألا يكون معروفا بنزعة تخالف أصل العقيدة الاسلامية

[المادة السابعة] يجب فيمن يطلب الانضمام إلى الجمعية أن يزكيه اثنان على الاقل من أعضائها

﴿ الباب الثالث في الجمعية العمومية ﴾

[المادة الثامنة] تتألف الجمعية العمومية من جملة الاعضاء العاملين وتنعقد في خلال الاسبوع الثاني من شهر رمضان في كل عام ، أو في غير هذا الميعاد اذا اقتضت الحال انعقادها

[المادة التاسعة] تكون قرارات الجمعية العمومية صحيحة نافذة اذا تكامل في أول اجتماع لها — بعد دعوتها اليه — ثلثا الاعضاء ، فاذا لم يتكامل هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العدد تأجل انعقادها أسبوعين . وعلى رئيس مجلس الادارة أن يجدد الدعوة الى هذا الاجتماع الثاني قبل ميعاده بأسبوع على الاقل ، وحينئذ تكون كل قراراتها صحيحة نافذة مهما كان عدد الحاضرين من الاعضاء

[المادة العاشرة] اذا طرأ في المدة الواقعة بين آخر انعقاد للجمعية والانعقاد الذي يليه شيء يدعو إلى عقد الجمعية العمومية بصفة غير عادية وجب أن تنعقد في الموعد الذي تحدده الدعوة إلى ذلك ، وتجري عليها حينئذ أحكام المادة التاسعة فيما يختص بانعقادها وقراراتها

[المادة الحادية عشرة] اذا اتفق خمس أعضاء الجمعية العمومية على دعوتها إلى انعقاد غير عادي ، ووجهوا الدعوة من أجل ذلك إلى مجلس الادارة ، كانت دعوتهم قانونية ، وكانت تلبيتها واجبة . ومثل ذلك أن يقرر هذا الانعقاد مجلس الادارة بأكثرية ثلثي أعضائه

﴿ الباب الرابع ﴾

(في مجلس الادارة)

[المادة الثانية عشرة] يتألف مجلس الادارة من اثني عشر عضواً تنتخبهم الجمعية العمومية من أعضائها بالاقتراع السري لادارة شئون الجمعية مدة سنتين وفي نهاية السنة الاولى لانتخاب هؤلاء الاعضاء الاثنى عشر يقترع المجلس سريا لاسقاط نصفهم وتكمل الجمعية العمومية — بطريق الانتخاب — عدد أعضاء مجلس الادارة بالانتخاب . وهلم جراً في كل عام . أما رئيس المجلس ووكيل الرئيس وكاتب السر العام وأمين الصندوق فتختارهم الجمعية من أعضاء المجلس

(المادة الثالثة عشرة) يختص المجلس بالادارة العامة ويكون مسئولا عنها وعن تنفيذ أحكام القانون ونظام الجمعية ، وعليه أن يفكر فيما يرقى بالجمعية ويحقق مقاصدها ويتسع به نطاقها

(المادة الرابعة عشرة) يكون انعقاد مجلس الادارة قانونياً اذا حضر سبعة من أعضائه ، وتكون قرارات مجلس الادارة قانونية متى صدرت عن الاكثرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلقة وهي ماتزيد على النصف بصوت واحد ، واذا تساوت الاصوات ترجح الجانب الذي يكون الرئيس معه

(المادة الخامسة عشرة) اذا تخلف أحد أعضاء مجلس الادارة عن حضور جلساته ثلاث مرات متوالية بدون عذر صحيح كتب اليه المجلس في ذلك . فان لم يحضر الجلسة الرابعة بعد وصول الكتاب اليه عدّ مستقيلا عن عضوية مجلس الادارة

(المادة السادسة عشرة) اذا خلا مكان أحد أعضاء مجلس الادارة يحل محله العضو الذي حاز أكثرية الاصوات في الجمعية العمومية بعد أعضاء المجلس فان لم يتيسر هذا ندب مجلس الادارة من أعضائه العاملين من يحل محله إلى أن تعقد الجمعية العمومية فتنتخب من تشاء

(المادة السابعة عشرة) على مجلس الادارة أن يقدم للجمعية العمومية تقريراً سنويا ببيان أعمال الجمعية وميزانيتها من إيرادات ومصروفات

﴿ الباب الخامس في مالية الجمعيه ﴾

(المادة الثامنة عشرة) تتكون مالية الجمعية من الاشتراكات التي يدفعها الاعضاء العاملون . ومن اعانات أهل الغيرة والخير من الاعضاء أوغيرهم .ومن ريع المطبوعات التي تصدرها الجمعية ، ولمجلس الادارة أن يوسع موارد الجمعية بالطرق الشريفة المشروعة متى كانت متفقة مع روح الجمعية وغير منافية لاغراضها

(المادة التاسعة عشرة) مجلس الادارة مسئول عن مالية الجمعية وعليه أن يودع أموالها باسمها أمانة في مصرف يختاره . ويجوز أن يبقي المجلس في عهدة أمين الصندوق عشرين جنيهاً ينفق منها لحاجة الجمعية

(المادة العشرون) لأمين الصندوق بالاشتراك مع رئيس مجلس الادارة أن يتصرف من مالية الجمعية في مبلغ لايزيد على عشرة جنيهات عند الضرورة ، وعليه أن يقدم حسابها لمجلس الادارة في أول اجتماع له

(المادة الحادية والعشرون) لا يصح أن يسحب شيء من أموال الجمعية من المصرف المعين إلا بقرار قانوني من مجلس الادارة وتوقيع الرئيس وأمين الصندوق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ أحكام عامة ﴾

(المادة الثانيـة والعشرون) على مجلس الادارة أن يضع لائحة داخليـة للجمعية تتضمن تفصيل ماأجمله القانون من أحكامه ، وتأليف لجان من الاعضاء العاملين يكون اختصاصها تحقيق أغراض الجمعيـة في وجوهها المختلفة ، وتحديد واجبات الاعضاء الادبية وما يتبع ذلك من أحكام تأديبية تختص بمـا يقع من الاعضاء من مخالفة هذا القانون أو الخروج على الجمعية أو العمل ضد مقاصدها ، وتعرض هذه اللائحة على الجمعية العمومية للنظر فيها ثم اقرارها

(المادة الثالثة والعشرون) للجمعية أن تنشيء فروعاً داخلية في القطر المصري وشعباً في الاقطار الاخرى ، وتتكفل اللائحة الداخلية بتحديد الصلة بين المركز وهذه الشعب والفروع

(المادة الرابعة والعشرون) لايجوز بحال من الاحوال تعديل شيء من مواد هـذا القانون الا اذا اقترح ذلك ثلاثة أرباع مجلس الادارة أو خمس أعضاء الجمعية العمومية ، وفي كلا الحالين لابد من عرض مشروع التعديل على الجمعيـة العمومية لتقبله أو ترفضه بأكثرية ثلثي أعضائها الحاضرين

(المادة الخامسة والعشرون) لايصح تغيير المادة الاولى والمادة الثالثة والمادة السادسة من هذا القانون بأي حال

[المنار] في بعض مواد هذا القانون إجمال من جهة وتحديد من جهة أخرى سيدعو الاختيار الى تلافيهما على ان تنفيذه مع ذلك خير وبركة وسيكون أول فوائده صد سيل الالحاد الآتي دون جرف عقائد الأمة وآدابها بدعاية التجديد العمياء الصماء ، ومناط الرجاء في التنفيذ أعضاء مجلس الادارة الجامعون بين العلم بالحاجة ، وعلو الهمة في العمل ، فرئيسهم عبد الحميد بك سعيد ، والوكيل الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش ، وأمين الصندوق الاستاذ أحمد باشا تيمور ، وأمين السر الاستاذ محب الدين الخطيب ، فهم لعمري أولو كفاءة وكفاية ، وجد وعناية ، تغني شهرتهم عن الثناء عليهم ، وفقهم الله تعالى وسائر أعضاء الادارة ومساعديهم المصلحين ، وخذل معارضيهم من الملاحدة والضالين والمفسدين ، آمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنباء العالم الإسلامي

وفيات الاعيان

توفي في هذه الفترة — منذ تعطيل المنار السنوي — ثلاثة رجال من الممتازين في اشخاصهم وبيوتاتهم: أمين بك الرافعي صاحب جريدة الاخبار بمصر والامير نسيب ارسلان في (لبنان ـ سورية) والحكيم محمد أجمل خان في الهند، ولكل منهم مقام معلوم، وحق من الفضل مشاع أو مقسوم. وعمل في خدمة الامة ظاهر او مكتوم، فعلى الامة شكر ما ظهر، ولا يخفى على الله شيء مما بطن، والله شكور حليم

(أمين بك الرافعي الفاروقي) هو ابن الشيخ عبداللطيف الرافعي الفقيه مفتي الاسكندرية في آخر عهده، وبيت الرافعي أشهر بيوتات العلم في مصر وسورية على الاطلاق ووطنهم الاصلي طرابلس الشام وتخرج أكثر علمائهم في الأزهر ونيطت بهم الوظائف الشرعية في هذا القطر من قضاء وإفتاء وولي كبيرهم الشيخ عبدالقادر الملقب بالرافعي الكبير إفتاء الديار المصرية في آخر عمره بعد الاستاذ الامام وهم ينتسبون إلى الخليفة الثاني الامام العادل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وقد علم الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى ولديه امينا وعبدالرحمن في المدارس المصرية حتى تخرجا في مدرسة الحقوق ونالا شهادتها (الليسانس) واختارا الاشتغال بالمحاماة الحرة على خدمة الحكومة لميلهما إلى السياسة، وقد انتسبا كلاهما إلى الحزب الوطني فكانا من أركانه العاملين المتحمسين المخلصين، واشتغل امين بالتحرير في جرائد الحزب من اللواء والعلم والشعب فكان خير محرريها بل خير محرري الصحف في هذا القطر علما وبيانا واخلاصا وثباتا واستقامة. ثم انفرد بادارة جريدة الاخبار ورياسة تحريرها فكان إماما مستقلا تمام الاستقلال في كل ما يعتقد انه الاصلح للامة والملة والوطن لا يتقيد بقرار الحزب الوطني ولا غيره على كونه أشد أعضاء هذا الحزب استمساكا بمقاصده وغايته وهي استقلال مصر والسودان التام المطلق من كل قيد، وعدم الاعتراف للمحتلين فيهما بأدنى حق، والسعي لاخراجهم منهما بكفي حنين.

وكانت تربية أمين وأخيه الاسلامية على كمالها اللائق ببيته ونسبه لم يؤثر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التعليم العصري تحت مراقبة الاحتلال في أنفسها أدنى تأثير يزلزل العقيدة أو يفسد الأخلاق أو يخل بأداء الفرائض أو يفتن الشباب باقتراف الشهوات المحرمة، وناهيك بتربية دينية تحفظ على مثل هذين الشابين الموسرين الجميلي الصورة عفتهما وصيانتهما في بلد كمصر في حرية الفسق وانتشاره

وقع بيني وبين امين من التلاقي والمخالطة في السنين الاخيرة مالم يكن من قبل فعلمت منه بالاختبار المحافظة على الصلوات وتلاوة القرآن للتعبد والاهتداء، وليس في سعي الانسان عمل أقوى من هذين العملين في ملكة التقوى في القلب وما للتقوى من حسن الاثر في عزة النفس وشرفها وشجاعتها وعزوفها عن الدنايا والمطامع والشهوات السافلة . (ان الانسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا * إلا المصلين * الذين هم على صلاتهم دائمون) الخ

لهذا كان امين ممن قال الله تعالى فيهم (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) وكان من اركان حرب هذا الجهاد وقواده وان تراءى في صورة الجندي المعتاد بتواضعه وتأبهه عن الشهرة عوضا عن تأبهه بها، وزهده في الزعامة والرياسة التي يعمل الكثيرون لها . ويبتغون اليها الوسيلة بالوطنية وغيرها . على ان هذا الجهاد الشريف لمصلحة الملة والامة والوطن لما يوجد له جيوش ولو وجدت لعرفت ان اميناً من قوادها وأركان حربها، وأعطته حقه من قيادتها وزعامتها

بل أقول ان أمينا الرافعي كان من طبقة الشهداء الذين هم حجة الله على متبعي الهوى والباطل في هذا الزمن باستقامته والتزامه الحق الذي يعتقده ودعوته اليه وجهاده في الدفاع عنه، لا يثنيه عن ذلك خوف إيذاء قوي ولا الطمع في منافع ذي سلطان، وحجة على الذين يزعمون ان ما يسمونه الوطنية معارض للاستمساك بعروة الرابطة الدينية، فقد كان أقوى اركان الوطنية في هذه البلاد لا من أقواها، وكان مع ذلك مستمسكا بعروة الاسلام الوثقى التي لا انفصام لها إيمانا وعملا ودفاعا، لم يتهمه قبطي ولا انكليزي ولا يهودي بانه من المتعصبين الذين تحملهم عصبية دينهم على هضم حق أي وطني في بلادهم لمخالفته له

وهو حجة أيضا على زنادقة المسلمين ودعاة الالحاد فيهم سواء منهم الذين يدعون اليه وما يستلزمه من الاباحة بالصراحة ، والذين يدعون اليه بحيلة تجديد شباب الامة، وهدم كل ما للأمة من بنيان وتاريخ.. فانه لا يوجد فيهم أحد يدعي انه عرف من شؤون العصر وعلومه ونظمه وقوانينه المثبتة للحاجة إلى التجديد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ما لم يعرفه أمين فيتهم امينا بانه معتصم بالدين لجهله بان الدين الاسلامي ينافي ما يحتاج اليه أهله في العصر من علوم وفنون ونظام. لذلك ترى الجرائد على اختلاف منازعها ومشاربها وعلى وجود الزنادقة وغير المسلمين في محرريها قد أجمعت بعد وفاة أمين على اطرائه باعلى الاخلاق والصفات الوطنية العليا، مع البر والتقوى.

نعم إنهم لم يصرحوا بان سبب هذه الفضائل كلها هو هداية الاسلام، وتأثير تلاوة القرآن، والمحافظة على الصلوات، فرحمه الله ورحم احمد مختار باشا الغازي الذي كان يقول ان الصلاة هي «بوليس المسلمين» المانع لهم من ارتكاب الفواحش والمنكرات ولكن مركزه في الباطن لا في الظاهر. اه وليست فائدة الصلاة محصورة في التخلية والمعنى السلبي المعبر عنه بقوله تعالى (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) بل هي تعين مقيمها بالخشوع والحضور على جميع معالي الامور كما قال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين) وكما علم من آيات (إن الانسان خلق هلوعا) الخ وقد ذكرت آنفا

مات امين الرافعي فاهتز القطر المصري لموته هزة عنيفة بل زلزل زلزالا شديدا وأجمعت الهيئات الدينية والسياسية الحكومية والنيابية والوطنية والصحفية على تشييع جنازته، والاختلاف إلى مأتمه، وانشاء المقالات الحافلة والقصائد الطنانة في تأبينه ورثائه، وتبيين فضائله ومناقبه، على أنه كان صاعقة شديدة على بعض هذه الهيئات السياسية والالحادية، وحسب المنار التذكير بهذه الكليات من سيرته الحميدة، وقد ترجمه وسيترجمه كثيرون من سائر نواحي فضائله، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ووفق محرري جريدة الاخبار للثبات على طريقته في الدفاع عن الدين وفضائله، والتنفير عن الالحاد ورذائله. والمحافظة على الوطن وحقوقه

(الامير نسيب ارسلان) هو من خيرة أمراء هذا البيت الكريم — امراء ارسلان — تهذيبا وعلما وأدبا، كان رحمه الله تعالى ركنا من أركان النهضة العربية الجديدة وشاعراً من أبلغ شعرائها وخطيبا من مصاقع خطبائها، وحسبك أنه ثالث القمرين للاميرين الشهيرين شقيقيه الامير شكيب والامير عادل، وان لم يشتهر في مصر والبلاد غير العربية كشهرتهما، لانه لم يتح له من السياحة في الارض ما اتيح لهما، بل قضت عليه شؤون الاسرة النبيلة أن يظل في وطنه كما أشرت الى ذلك في تعزيتي عنه لآله وأسرته خطابا لاخي الكريم، وولي الحميم، الامير أبي غالب شكيب، وهذا نصها:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صوره محمد رشيد رضا الى أمير البيان الامير شكيب أرسلان

أطال الله تعالى بقاء أمير البيان ، وعماد بيت أمراء أرسلان ، وأحسن عزاءه وعزاءنا به عن شقيقه الامير نسيب ، الكاتب الاديب ، والشاعر الخطيب ، والكافل لخدمة أم الامراء في الوطن ، وقد طوحت بأخويه طوائح الزمن ؛ وأطال له ولنا بقاء شقيقه الامير عادل ، رب السيف والقلم ، ورافع الراية والعلم ، خواض الغمرات ، ومتقنص الطيارات ، قائد الكماة الاباة في ميادين الجهاد ، والحماة الرماة في مواطن الجلاد ، وأبقى الله فيما يطيل من عهده ، وللامة في مستقبلها البعيد من بعده ، عمر نجله النجيب ، وغصن دوحته الرطيب (الامير غالب) بحسن تأديبه وتربيته ، وتم تثقيفه وتنشئته ، فله منهما ولنا منهم خير عزاء وسلوة ، وفيما فقدنا وفقدوا من السلف والخلف أحسن اسوة

ولأنت أيها الامير بعلمك وتجاربك ، وبكبر نفسك وعلو همتك ، وبما يتنشب في قلبك من حب وطنك ، وما يلوث بزعامتك من حقوق أمتك ، لأجدر بالصبر عن أخيك من الخنساء بالصبر عن أخيها ، على كونك أحق منها بالتمثل بقولها :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي

فأطال الله بقاءك لأمتك العربية المظلومة ، ولملتك الاسلامية المهضومة ، ولوطنك السوري المجتاح . فكل منهن محتاج الى علمك وبيانك ، والى قلمك ولسانك ؛ وأطال الله حياتك لأمراء آل أرسلان ، تجدد من مجدهم ما لا يخلقه الزمان ، وانما هو طور جديد ، وأسلوب طريف لفضل تليد ، جمعت به بين قلم ابن خلدون و قول سحبان ، في حكمة تملى بألسنة العرب والترك والفرنسيس والالمان ، أفليس هذا تجديداً لأدب أجدادك الذين قال فيهم اليازجي الكبير شاعر لبنان :

شبانهم مثل الشيوخ نباهة وشيوخهم في البأس كالغلمان
ويخاطبون بكل فن أهله فكأن واحدهم بألف لسان

بلى ، فهذا هو المجد ، لا ما يكذب دعيّه فيه الأب والجد ، وهذه هي الزعامة والامارة ، لا الألقاب المزورة والمستعارة ، فاصبر فان مصابك بالجناة على وطنك وأمتك ، أوجع من مصابك بابن أبيك وأمك ، (واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الحكيم محمد اجمل خان مسيح الملك) هو من اكبر بيوتات المجد القديم المسلسل الذي لم ينقطع يتصل نسبه بملا علي القاري المحدث الفقيه المشهور كما أخبرني بلسانه. ومن آثار هذا المجد الموروثة خزانة كتبه المشتملة على نفائس المخطوطات في العلوم المختلفة من شرعية ولغوية وطبية وفنية باللغتين العربية والفارسية المكتوب بعضها على ورق الحرير بالخط الفارسي أو النسخي الجميل الذي يستحق كل سطر منه أن يكون زينة تحلى بها جدران القصور وأندية العلم والادب

انتهت إلى هذا الحكيم الزعامة الطبية والاجتماعية والسياسية في مسلمي الهند وكان من أبرع الاطباء على الطريقة العربية اليونانية مع إلمام بالطب الاوربي العصري يجمع به احيانا بين الطبين في بعض صفات الامراض ومشخصاتها وبعض المؤثرات في الادوية لها ، وكان امراء الهند في الممالك الهندية المستقلة يعتمدون على طبه ويدعونه لمهمات الامور. وداره في دهلي عاصمة الدولة، تدعى « بيت الحكمة » وفيها يدرس الطب القديم كما كان على عهد آبائه وأجداده الذين لقب كثير منهم بلقب الحكيم

وقد كان رحمه الله تعالى من أصحاب الرأي والبصيرة في الامور العامة وتولى رياسة جمعية الخلافة وعقد بعض المؤتمرات الهندية العامة تحت رياسته وكان من رأيه وجوب الاتفاق بين المسلمين والهندوس في الامور الوطنية من سياسية واقتصادية وغيرها وكان الزعم أكرم الله مثواه صديقي ولما زرت مدينة دهلي في أثناء سياحتي الهندية في أوائل جمادى الآخرة سنة ١٣٣٠ الموافق أواخر مارس سنة ١٩١٢ دعاني إلى النزول في داره العامرة وألح علي في ذلك فاعتذرت بانني إنما لم أعلمه بوقت مجيئي إلى دهلي وسبقت فنزلت في إحدى فنادقها الكبرى في ضواحيها الخلوية بين الحدائق والبساتين في هذا الفصل الجميل (فصل الربيع) لاجد بعض الراحة فيها من كثرة الزائرين ، ولا يتيسر هذا مع النزول بداره القديمة في البلد وهي مأوى طلاب العلم والطب ومنتجع الزائرين ، فاكتفى مني بقبول دعوة خاصة ودعوة عامة دعا اليها جمهورا عظيما من العلماء والكبراء، وقدم لي سيارته لركوبها في زيارتي للمعاهد العامرة والاثرية في البلد وضواحيها فجزاه الله تعالى احسن الجزاء

وجملة القول ان الهند قد خسرت بفقده أعظم زعمائها المخلصين علما وحكمة وسياسة وإخلاصا فنعزي عنه الامة كلها ونخص ولده الكبير المهذب جعله الله خير خلف لخير سلف . آمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب الانتقاد على المنار

كتب الي الشيخ عبد الظاهر الامام في المسجد الحرام يقول ان بعض الاخوان انكر علي تفسيري الهم في سورة يوسف عليه السلام بما خالف اجماع المفسرين وخاصة شيخهم ابن جرير ـ وانه هو اي الكاتب وافقهم على ذلك

وجوابه ان المفسرين اختلفوا في تفسير الآية فلم يجمعوا على قول وان إجماعهم ليس بحجة ولا يمكن العلم به ان أمكن وقوعه ووقع ، والامام احمد يحتج باجماع الصحابة ان علم وينفي ماسواه . وان الذي قلته أنا منقول عن بعض المفسرين في يوسف عليه السلام وهو انه هم بضرب امرأة العزيز. وظاهر أنها هي أولى بارادة هذا لان الانسان انما يهم بفعل ما يقدر عليه وهي تقدر على ضربه والضرب معتاد من السيدة لفتاها ولاسيما إذا أهانها بمثل الاهانة التي أهان بها يوسف مولاته إن راودته عن نفسها فاستعصم وهذا معهود في كل زمن . وأما الفاحشة فهي لا تقدر عليها وحدها وهو قد استعصم منها عقب المراودة ولم يجنح إلى القبول. وانما تكون المرأة في حال التراضي مواتية لا مبتدأة . واستعمال هم بفلان في معنى هم بقتله أو ضربه وارد وله شواهد في الآثار الصحيحة لان الهم يتعلق بفعل لا بجثة ويفسر الفعل بالقرائن فاذا قيل ان فلانا فعل كذا من المنكر فهم به عمر مثلا فالمعنى الذي تقتضيه القرينة انه هم بتأديبه بالقتل أو مادونه كالضرب ولو بالدرة. وقد رأى جمهور المفسرين ان القرينة في قصة يوسف تقتضي أن يكون متعلق الهم المشترك بينه وبين سيدته هو الفحشاء وهذا إنما كان يترجح على إغماض في تسمية قبولها هما لو كانت الداعية عندهما واحدة ولكن الامر لم يكن كذلك بدليل عدة آيات من السورة فتعين ترجيح تفسير الهم بالضرب والايذاء منها كما هو المعهود من الطباع في مثل هذه الحال في كل زمان : همت بضربه وهم بالدفاع عن نفسه أولا كما هو حق من صال عليه غيره ، فرأى من برهان ربه ما حمله على الفرار فاستبقا الباب الخ

والدليل على هذا من القصة المنزلة أمور(١) انهما لما ألفيا العزيز لدى الباب شكت اليه فتاها بقولها (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) الخ واللائق بمعنى السوء هنا التعدي والاهانة بالضرب ونحوه لان معناه في اللغة ما يسوء فاعله أو الموجه اليه من قول أو عمل فهو يطلق حقا على المكروه وصغائر المعاصي (٢) انها لم تكن تتهم يوسف بارادة الفحشاء بدليل قوله تعالى حكاية عنها (ولقد راودته عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نفسه فاستعصم) ثم قوله تعالى في آخر قصتها حكاية عنها (الآن حصحص الحق)الخ فترجح انها لم ترد بكلمة السوء لزوجها إلا التعدي (٣) انه عليه السلام كان عرضة لامرين الفحشاء التي دعته اليها بالقول الصريح ، والسوء الذي كادت تلجئه اليه باهم بضربه وقد صرفهما الله عنه كما قال (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) ومثل هـذا قوله تعالى (إنما يأمركم بالسوء والفحشاء)

ويؤيد ذلك من المعقول ان المرأة يبعد أن تفتح باب التهمة لزوجها على نفسها فلما اتهمته بارادة السوء بها دافع عن نفسه وصرح بانها راودته عن نفسه، أي فامتنع حتى همت بالانتقام منه ، فانكرت بالطبع ، فشهد الشاهد من أهلها، بما دل على صدقه وكذبها ، ثم اعترفت بمراودتها هي له مرتين: مرة للنساء وشهدت له فيها بأنه استمسك بعروة العصمة — ومرة للرجال لما ارسل الملك من سأل النساء عن سبب مراودتهن له عليه السلام هل كانت عن اظهاره الميل اليهن (فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء) اي أدنى ميل مسيء بدليل النكرة المنفية المؤكد عمومها بكلمة « من » (قالت امرأة العزيز) حينئذ (الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين)

وأما مخالفة ابن جرير فلا يستنكرها على احد من الناس مسلم يعرف أصول هذا الدين فمن المعلوم من الدين بالضرورة ان فهم ابن جرير ليس أصلا من أصول الدين ولا حجة من حججه ولم يوجد عالم من علماء المسلمين قال بوجوب اتباعه أو التزم اتباعه بالفعل تدينا، وما من مفسر الا وقد خالفه في بعض آرائه وهو نفسه قد خالف في التفسير بعض ماورد عن الصحابة وهم أعلم منه وصرح بانه لا يحتج بقول أحد بعينه في تفسير آية الا رسول الله (ص)

وانتقد الشيخ عبد الظاهر أيضا إيراد المثنى المجرور بالالف في ص ٤٦٩ ج ٦ م ٢٨ من المنار وسأل عن إعرابه — وجوابه انه كتب او جمعه عمال المطبعة هكذا سهواً في الغالب وهو مع هذا ليس خطأ فان لغة استعمال المثنى بالالف في أحوال إعرابه الثلاثة مشهورة وهي لغة فصيحة حملوا عليها قوله تعالى (ان هذان لساحران) من سورة طه على قراءة تشديد إن . فليراجع المنتقد تفسيرها في كتب التفسير التي تعنى بالاعراب أو في المغني لابن هشام أو ما شاء من كتب النحو . وينبغي لمن ينتقد الاعراب أن يكون عارفا بضروريات النحو على الاقل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ خاتمة المجلد الثامن والعشرين من المنار ﴾

بسم الله وبحمده نختم المجلد الثامن والعشرين كما افتتحناه بهما ، ونصلي ونسلم على خاتم النبيين ، من أكمل الله برسالته الدين ، محمد النبي الأمي العربي الذي بعثه الله رحمة للعالمين ، وآله وصحبه الهادين المهديين ، ومن اتبع هديه الذي بلغه ويلغوه عنه بالقول والعمل إلى يوم الدين .

أما بعد فانا قد ازدادت اعمالنا في هذه السنة بما حدث من الخلاف في اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني التي كانت تقوم بأعمالها في خدمة الوطن بالنظام التام - وبكثرة المطبوعات لدينا بعد تجديد مطبعتنا وادارتها بالكهرباء ، وتوسيع أعمال مكتبتنا وتنظيمها ، فاما اللجنة التنفيذية لمؤتمر السوري الفلسطيني فقد علم الخاص والعام أن سبب الخلاف الذي حدث فيها هو ما ظهر من محاولة أولاد لطف الله استغلال القضية السورية وثورتها بالتزلف لفرنسة لجعل أحدهم أميراً للبنان الكبير والتوسل الى ذلك بما يدعونه من خضوع جميع المعارضين للانتداب للجنة التنفيذية وكون مقاليد اللجنة بيد رئيسها الامير ميشيل بك لطف الله وقد رأت اللجنة انه لا علاج لذلك الا اسقاط هذه الرياسة ففعلت ذلك وانفردت بالعمل والف الرئيس السابق لنفسه لجنة خاصة به ينعم برياستها ولكنها لا تمثل حزبا موجوداً ولا يثق بها حزب من تلك الاحزاب بل زالت ثقة جماهير الوطنيين به وبمن جراه على الشقاق والانفصال من أعضاء اللجنة وصار اعضاء اللجنة الحقيقية الممثلة للاحزاب والزعماء في سورية وفلسطين على رأي واحد وشعور واحد ولكن بعد الاشتغال عن كل عمل بمفاوضات الصلح على أساس عودة ميشيل بك لطف الله الى الرياسة كما كان فلم يمكن ذلك

وأما ادارة المجلة والمطبعة والمكتبة فقد انتظمت في سلك واحد وصار لدينا سعة في الوقت للعود الى العناية بالمنار والتفسير الذي تطالبنا باتمامه الامة من جميع الاقطار . ولم يبق الا أن يؤدي لنا قراء المنار قيمة الاشتراك في أوقاتها وستقاضي الادارة الجديدة المماطلين المسوفين في هذا القطر لدى المحاكم إن لم يؤدوا ما عليهم من الحقوق من تلقاء أنفسهم

وانا نطالب أهل العلم والرأي بأن يكتبوا الينا بكل ما يرونه في المنار مخالفا للحق او منافيا لمصلحة الامة مؤيدا بالدليل ومراعى فيه الاختصار ، (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

منشيء المنار
محمد رشيد رضا